وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د. مولاي الطاهر سعيدة

كلية الآداب و اللغات و الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

تخصص لسانيات عامة

بعنوان :

الأمثال الشعبية ودلالتها الاجتماعية في المجتمع الجزائري "منطقة الوادي " نموذجا

إعداد الطلبة:

حناش محمد

حمري فوزية

اشراف الأستاذ:

عبيد نصر الدين

لجنة المناقشة

الأستاذ.....رئيسا

الأستاذ.....مشرفا

الأستاذ.....مناقشا

السنة الجامعية:2018/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

النمل: ١٩

مقدمة

يصور الموروث الشعبي بمختلف أشكاله وأنواعه المراحل التي مرّت بها أمة ما، كما يمثل ثقافة مجتمع بعاداته وتقاليده وأخلاقه.

وتعد الأمثال الشعبية أحد أشكال الأدب الشعبي المتميزة عن باقي أشكال الأدب الشعبي الأخرى، فهي تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، إنها المرآة العاكسة لحالته، فهي تعكس فلسفة الشعب وحكمته النابعة من الواقع الاجتماعي.

إن المثل الشعبي يعتبر جزءً لا يتجزّأ من التراث الشعبي الذي يتداوله ويحفظه أفراد المجتمع جيلاً بعد جيلٍ عن طريق الرواية الشفويّة، ليأتي المثل الشّعبي بذلك في مقدّمة أشكال التّعبير الأدبي المذكورة آنفاً، فهو أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير الحياة الاجتماعية وما يدور فيها من علاقات وتعاملات وأحداث وغيرها، لذا عدت الأمثال الشعبية أقرب إلى الحقيقة في تصوير العلاقات الاجتماعية المعقّدة.

والأمثال في منطقة وادي سوف أجمل صورة من صور التعبير العفوي في التّراث الشّوفي تتداول لدى الجميع العام والخاص، المثقّف والأمّي، الشّاب والشّيخ، لذلك اخترت هذا الموضوع المرسوم بـ "الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف –دراسة موضوعاتية–".

والدّافع الرّئيسي الذي قادني إلى اختيار هذا الموضوع "الأمثال الشّعبيّة في منطقة وادي سوف دراسة موضوعية" جاء بناءً على عدّة أسباب منها:

- المحافظة على هذا الموروث الشّعبي الذي أسّسه أجدادنا وانتقل إلينا عن طريق الأجيال.
- إعجابي بالتّراث الشّعبي الذي يمثّل ثقافة مجتمع، رغم إيجاز لفظه.
- رغبتي في إحياء هذا النوع من التراث الشعبي ودراسته لإبراز أهمّيته ردّاً على من يعتبره مجرّد عبارات خالية من القيم.
- قلّة التّصنيفات الموضوعاتية للأمثال الشّعبيّة نظراً لتشعّب المثل الواحد في أكثر من موضوع.
- حبّي لمنطقتي دفعني لتناول شيء من إبداعاتها.

وقد تمثّلت إشكالية هذا البحث في:

- ما هي أهم المواضيع التي تطرق إليها المثل الشعبي السّوفي وما خلفياته؟

وتتفرّع عن هاته الإشكالية مجموعة من الإشكاليات يمكن طرحها من خلال التساؤلات الآتية:

- هل كانت الخلفية التاريخية والاجتماعية عاملاً في تشكيل موضوعات المثل الشعبي السوفي؟
- وكيف عكست الأمثال الشعبية السوفية تلك الخلفيات الموضوعاتية الكبرى التي تحكم بسلوك الأفراد والجماعات؟

ولإيفاء موضوع البحث حقّه فقد اعتمدت على الخطّة الآتية:

مدخل، وفصلين، وخاتمة، ففي الفصل التمهيدي تناولت فيه الإطار العام لمنطقة البحث: (الإطار الجغرافي، الإطار التّاريخي، الإطار الاجتماعي).

وفي الفصل الأوّل تطرّقت لماهية المثل الشّعبي من حيث مفهومه، ونشأته وتطوّره وأنواعه وخصائصه، ثمّ أهمّية الأمثال بالنّسبة للكلام والتّاريخ، وأخيراً مصدره وهدفه.

أمّا الفصل الثّاني خصّصته لدراسة الموضوعات الأكثر انتشاراً في الأمثال الشّعبية بمنطقة وادي سوف: كالدّين، الأخلاق، المرأة، الحب، الزّواج، المال والعمل، الفلاحة والزّراعة.

وفي الأخير خاتمة لأهمّ النتائج التي توصّلت إليها من خلال خوض غمار هذا الموضوع، أمّا الملحق فقد ضمّنت فيه قائمة للأمثال الشّعبية في منطقة سوف مرتّبة ترتيباً ألفبائيّاً.

أمّا عن المنهج المتّبع فقد اقتضت طبيعة بحثي الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، لأن الأمثال خلاصة تجارب وخبرات المجتمع، أما المنهج التحليلي فيظهر دوره خاصةً في شرح ألفاظها ومقابلتها لما جاء في الفصحى.

وقد كان لزاماً عليّ أن أعود إلى مصادر ومراجع مهمّة كانت الأساس لهذا البحث، أهمّها:

الإهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا لهذا العمل ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله

أما بعد:

إلى العين التي لا تنام... إلى من أرضعتني الحب والحنان.

وعلمتني الصبر والنضال في هذا الزمان... أمي أمي أمي .

إلى الروح التي سكنت روحي... إلى من اشترى راحتي براحته.

إلى السراج الذي ينير قلبي...أبي أبي أبي .

تشكرات

بسم الله الرحمان الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن دعا بدعوتهم وعمل بسنتهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين

أما بعد:

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام مسيرتنا الدراسية راجين منه أن يوفقنا في حياتنا كما نبث الشكر أيضا إلى كل الأساتذة الذين كان لهم الفضل في تثقيفنا وتعليمنا.

ثم أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الكريم المشرف" عبيد نصرالدين" في كلية الآداب واللغات بجامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة على تشجيعي وقبول الإشراف على هذا الموضوع والموافقة عليه ليكون رسالة علمية لنيل شهادة ليسانس".

كما نتقدم بالشكر إلى منارة العلم جامعتنا جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، وإلى جميع من أعان على إتمام هذه المذكرة بطباعة أو إخراج أو نصيحة فللجميع منا جزيل الشكر والعرفان

- مجمع الأمثال للميداني أبي فضل.
- الدّرّ المرصوف في تاريخ سوف لأحمد بن الطّاهر المنصوري.
- جمهرة الأمثال لأبو هلال العسكري.
- الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف لإبراهيم بن محمد السّاسي عوامر.
- الموسوعة السوفية للأمثال والحكم بن علي محمد الصالح.

أمّا عن الصّعوبات التي واجهتني فهي قلّة المصادر في الأدب الشّعبي المتّصلة بالموضوع:

- صعوبة تصنيف الأمثال حسب مضمونها.

ولكن هذه الصّعوبات لم تثن من عزيمتي، بل زادتني إصراراً ورغبةً في بلوغ الهدف المنشود.

وآمل أن تكون هذه الدّراسة قد أزاحت السّتار عن بعض الجوانب الخاصّة بالأمثال الشّعبيّة والحياة الشّعبيّة في منطقة وادي سوف.

مـدخـل

الإطار العام

لمنطقة البحث

- الإطار الجغرافي
- الإطار التاريخي
- الإطار الاجتماعي

قبل الغوص أو التوغل في عمق البحث لابد أولا من التعرف على جوانب عديدة لمنطقة في الأمثال الشعبية، وإن كانت باختصار لأنها تظهر جليا في الأمثال الشعبية، فالأمثال وغيرها من الأنواع الأدبية تستمد موضوعها وقوتها من البيئة الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية للمنطقة.

أولا: الإطار الجغرافي:

إن تتبع أي ظاهرة في مجتمع معين من الناحية التاريخية أو الأدبية ، يقتضي التعرف على المظاهر الجغرافية لمنطقة البحث ،لأن هناك ارتباطا وثيقا بين الجغرافيا والأدب فالجغرافيا تدرس الفضاءات والأمكنة والأدب وتهتم بتصوير ذلك بطريقتها الخاصة." فكل من الجغرافيا الادب على حد سواء تهتم بالكتابات نحو الأماكن والأفضية. كلاهما عملية تعبيرية، بمعنى انهما تجعلان الأماكن هادفة في وسيلة اجتماعية ... ليس الأدب وحده الذي يتضمن المغزى وإنما تتضمنه كذلك الكتابات الجغرافية حول الأماكن" [1]

الموقع الجغرافي:

تقع ولاية الوادي في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري وسط العرق الشرقي للصحراء، وأصبحت ولاية في سنة 1984م. يحدها شمالا ولاية تبسة وخنشلة وبسكرة، وجنوبا ولاية ورقلة غربا ولاية بسكرة والجلفة و ورقلة أما شرقا فتحدها الجمهورية التونسية، وتبلغ مساحتها الإجمالية 82.800 كلم2 [2].

[1]- ينظر: مايك كرانغ، الجغرافيا الثقافية ترجمة د-سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،2005 ط1، ص67.

[2]- حسان الجيلاني، وادي سوف ملتقى الابداع، مجلة المعرفة، العدد16، قسنطينة، 1993م، ص29.

ب- مميزات جغرافيا سوف:

- **الوادي:** تعتبر منطقة صحراوية ومشكل الماء فيها مطروح بحدة، بسبب فقدانها لسطح الماء وبقائه محجوزاً في باطن الأرض. ويرجع هذا لصعوبة استخراجه، والملاحظ لمنطقة سوف يرى وضعيتين متوازيتين ومتناقضتين في نفس الوقت امتداد اللامتناهي من ناحية، ومن ناحية أخرى رؤوس النخيل التي تدل على الغنى والشهامة، ويفسر بعض الباحثين اجتماع هاتين الظاهرتين في منطقة واحدة لوجود بحيرتين صغيرتين هما مجاري مياه باطنية تسميها:
  - الطبقة المائية التقليدية: وتشكل المياه الجوفية وتختلط أحيانا بمجرى آخر تصاعدي ويرجع الفضل لهذه الطبقة وحدها في حياة تلك الواحات.
  - المجاري الجديدة: أكثر من الأولى وأكثر منها عمقا وتشمل الآبار[1].
- **غراسة النخيل:** تتميز المنطقة بطريقة تقليدية فريدة من نوعها في غراسة النخيل لا نجد لها مثيلا خارج المنطقة، جعلت سوف تتميز بتضاريس خاصة بها فعوض أن يستخرج الماء من العمق واستعماله للسقي على السطح، لجأ السوفي إلى طريقة تقرب بينه وبين المياه الباطنية وذلك بحفر الأرض إلى غاية الوصول لعمق مستوى المياه الجوفية، حيث يغرس النخيل عند هذا المستوى. لذا نجد واحات النخيل التقليدية عبارة عن منخفضات عميقة متسعة ومحاطة بالكثبان الرملية الشاهقة ويسميها أهل المنطقة بالهود أو الغوط.
- **العمارة السوفية:** تعتبر القبة في المنطقة وادي سوف عنصرا معماريا أساسيا و رمزا ثقافيا أملته الظروف الطبيعية للمنطقة و الجذور التاريخية.

والقبة شكل نصف دائري يعلو البناء. لها عدة وظائف أهمها:

1- نشر وتوزيع الأتربة حتى لا تتراكم على السطح لأن المنطقة رملية وتشهد العديد من الرياح.

2- كسر وتوزيع ثم عكس لأشعة الشمس الحارة حتى لا تتمركز في مساحة واحدة.

3- إضافة فضاء إضافي داخل البيت مما يسمح بكمية أخرى من الهواء والتهوئة.

[1]- أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، (دط)، (دت)، ص 23.

أما اليوم فقد تطورت المدينة بوسائل الوقاية والتبريد، إلا أن القبة مازالت تعلوا البيوت في الوادي حفاظا عليها كطابع معماري للمنطقة، الأمر الذي لفت انتباه الكثيرين منهم الكاتبة الألمانية " إيزابيل ابرهاردت"* التي أطلقت على مدينة الوادي إسم مدينة ألف قبة وقبة.

- **الحيوانات والطيور:**

تعيش في وادي سوف أنواع متعددة من الحيوانات أهمها : الإبل فهو رفيق الانسان والحامل لأثقاله، والصابر معه على جفاف الصحاري، كما نجد حيوانات أليفة كالغزال والماعز، الضأن، الحمير والبغال والخيل ،الارنب ،القنفذ، الجربوع و القط...

ويعيش في المنطقة بعض الزواحف مثل الشرشمان**، الزرزومية، الورن والأفاعي[1]، والطيور كذلك كثيرة منها : الدجاج، اليمام، الحجلة، البوم، الخفاش، والانيس ويسمى عندنا بوبشير[2].

ثانيا: الإطار التاريخي

أ-أصل التسمية: عرفت المنطقة منذ القدم بـ: أسوف أو سوف ، وقد أعطيت عدة تفسيرات لهذه التسميات:

- وأما تفسير تسمية أسوف أو سوف : فيقال أنها كلمة مشتقة من الاسم الأمازيغي "أسوف" وتعني في اللهجات البربرية أضفاف النهر.
- بينما في تفسير تسمية وادي سوف، فيذكر في الأولى أن قبيلة الطرود لما دخلت هذه الأرض شاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة فقالوا، إن تراب هذه الجهة يشبه الوادي في الجريان[3].

*إيزابيل أبرهاردت: كاتبة روسية ولدت بجنيف سنة 1871 م ، وصلت أرض سوف سنة 1899م، إعتنقت الإسلام بالزاوية القادرية بالياضة وقد توفيت بعين الصفراء سنة 1904م اثر فيضان جارف، من مؤلفاتها (يومياتي)، تحت ضمس الإسلام.

** الشرشمان : وهو نوع من الجرذون، يقال له سمك الرمل لأنه يغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء.

[1]- ينظر: إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر، الجزائر، 1977، ص 68-69.

[2]- المرجع نفسه، ص69-70-71.

[3]- المرجع السابق، ص71.

- أما في الثانية فتعددت التفسيرات فيها فمنها من ينسب التسمية إلى الصوف، فأهل المنطقة منذ القدم يلبسون الصوف. بالإضافة إلى أنها كانت مستقر للعبادة من أهل التصوف يقصدونها لهدوئها.
- وذهب آخرون إلى أن لفظة السيوف تعني الكثبان.
- وهناك من قال: أن واديا كان يجري في المنطقة من شمالها إلى جنوبها ثم نضب وهو يسمى "وادي إيزوف" هاته تسمية للمسيحيين الذين كانوا في المنطقة قبل الفتح الإسلامي.
- ويمكن أن تكون تسمية سوف نشأت من الكلمة الأمازيغية " ايزوف" أو "أسيف" بمعنى مجرى مائي هذه الكلمة توافق " التيفيناغ " لغة الطوارق سوف ملون " النهر الأبيض".
- أو نسبة لقبائل تارقية قبائل المسوفة.
- وربما سماها وافدوا بني هلال عن سوف الموجودة قرب حلب (سوريا)[1] والأرجح أن قبيلة الطرود لما قدموا إلى هذه المنطقة قالوا نسكن تلك "السيوف" وهي الأحقاف والكثبان الرملية وبمرور الزمن حذفت الياء فصارت تسمى "سوف".
- وهناك ما يقول إنها موطن لرجل صاحب علم وحكمة يدعى "ذا السوف" فنسبة إليه.

ب-أصل السكان:

تذكر الكتب التي تحدثت عن تاريخ سوف أن البربر هم اول من سكن المنطقة، وقد عاشوا فيها مدة طويلة حتى أنهم خلفوا بعض التسميات منها: تغزوت وتكرمست ،ثم سكنها هؤلاء بعد إخراجهم للبربر والرومان هذه الأخيرة التي لا تزال أثارها إلى يومنا هذا مثل بير الرومان، سندروس. وبقيت سوف بين أيدي البربر تارة والرومان تارة أخرى حتى مجيء المسلمين العرب سنة 27هـ - 647م. وعلى رأسهم عبد الله بن سعد الذي فتح افريقيا، ومن بين الفاتحين السيد عدوان من بني مخزوم قبيلة خالد بن الوليد. وتخلف عدوان عن الجيش فسكن منطقة سوف التي عمرها بعد ذلك، وقد نص على ذلك الشيخ محمد بن محمد بن عمر العدوان حفيد السيد عدوان في كتابه المخطوط فقال: " وأما عدوان فكان رجلا من بني مخزوم، حتى فتح أصحاب عثمان أرض إفريقية، وبعث أمير

[1]- بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، الجزائر، مارس2008، ص15.

الجيوش الذي دخل إفريقيا إلى عثمان أننا فتحنا إفريقية، وبعث إليه بني مخزوم وبني هاشم، فأتو إلى المدينة ولم يتخلف أحد منهم، هكذا رواه علي... وقسم الأرض بين باقي الناس، فتخلف عدوان، فتزوج امرأة عربية أنجبت له عشرين ولدا ذكرا في خمسة عشرة بطنا، وركبوا الخيول، وولد لهم الأولاد وهو حي ، وملك من الابل ألف ناقة، ومن الماعز ثلاثة آلاف، وقام في أيامهم قياما حسنا، وأتى الناس من كل جانب ومكان ..."[1]

فمنذ ذلك الحين وبنو عدوان ينمون ويتزايدون وكان مركزهم باللجة*، واسسوا مسجد العدواني الذي لايزال إلى يومنا هذا.

وتلا هؤلاء جماعة الطرود الذين وفدوا من الشرق ودخلوا سوف في شهر محرم عام 800هـ وسكنوا بعقلة الطرودي ثم اختلطوا ببني عدوان وبقبائل سليم وهلال وأكثر القبائل بسوف من أب واحد وهو قيس علان ، ثم تفرعت عنهم أنساب و فصائل و عمائر و بطون و أفخاذ متعددة و ينسب الجميع إلى شعبين عظيمين هما الأعشاش و المصاعبة.

-شعب الأعشاش: به قبيلة واحدة وهي قبيلة أولاد حمد وتنسب هاته لـ: حمد بن عمر بن حنضلة القريشي. ويتركب عرش أولاد حمد من سبع (7) عمائر: السوفية، أولاد مياسة، أولا جاب الله، الأميهات، العواشير، أولاد عياد، الشوامس.

- أما شعب المصاعبة: ينتسبون إلى مصعب بن شباط وبه أربع قبائل : قبيلة الشبابطة، قبيلة القرافين، وقبيلة العزازلة، وقبيلة الشعانبة. بالإضافة إلى قبائل أخرى كقبيلة الربايع أولاد جامع و الفرجان.

ج-اللهجة:

معظم الباحثين الذين تناولوا المنطقة تاريخيا و أدبيا أو سوسيوثقافيا، أشاروا الى القرابة الشديدة بين لهجة المنطقة وبين العربية الفصحى.

---

[1]- المرجع السابق، ص8 .

* اللجة: مشتقة من بحة ماء الأدوية وهي كلمة قديمة (الرقم حاليا).

وتعود أسباب قرابة لهجة منطقة وادي سوف من الفصحى إلى عوامل تاريخية واجتماعية وثقافية عديدة وهي:

-تشبث أهل المنطقة بالإسلام وايمانهم العميق بالقرآن الكريم والسنة فكيف لا وجدهم عدوان كان من أهل الصوفة.

- عزلة المنطقة جغرافيا بسبب الطابع الصحراوي مما جعلها لا تخضع مباشرة للحماية التركية والاستعمار الفرنسي، لكن هذا لا يعني ان الاستعمار لم يمسها حتى أن مفدي زكريا قال فيها:[1]

و يا وادي سوف العرين الأمين و معقل أبطالنا الثائرين

ومأوى المناجد من أرضنا وأرض عشيرتنا الأقربين

- الأصل الهلالي لأهل المنطقة الذي جعلهم يتكلمون لغة عربية فصحى تعتمد على التخفيف.

- الكتاتيب والزوايا المتناثرة في المنطقة (الزاوية القادرية، زاوية سيدي سالم، والزاوية التجانية) بالإضافة إلى دروس محو الأمية التي استفادت منها المنطقة بعد الاستقلال.

ونظرا للعلاقة الوطيدة بين اللهجة السوفية والعربية الفصحى، فإن بعض الدارسين للهجة المنطقة ومن بينهم ثريا التجاني ترشح لهجة وادي سوف اللهجة الجامعة بين شعوب الوطني العربي.

ولعل الجدول التالي[2] يقر بصحة هذه المقولة:

المفردة	معناها في اللهجة	معناها في الفصحى
يكافي	يجازي	يكافئ
السو	الشر	السوء
تو	الآن	التو، في الحين

[1] بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، ص52.

[2] ثريا التجاني، القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، دت، ص180،178،173.

برا	اذهب	قولهم خرج فلان برا أي خرج إلى البر والصحراء فأخذ الكلمة معنى الذهاب
برمة	قدر	ورد في لسان العرب البرمة: قدر من الحجارة
الجرود	الثياب، الملابس	جرد الشيء يجرده جردا والجرد تعني الثياب العادية.
محزوق	نشيط	حزقه تعني عصبه و ضغطه والنشاط يتطلب الشدة.
يحادفوا عنه	يقذفونه	حذف أي رمى
حامية	ساخنة	حما أو حمى النهار أي اشد حره.
حوش	بيت	حوش: الحائش لأنه يحوش ما فيه من نخل وغيره والحوش يعني جمع الشيء وضمه والحوش يضم غرفة البيت.
نسرطك	أبلعك	السرط: سرطه سرطا أي بلعه.

ثالثا: الإطار الاجتماعي

قد يرتبط هذا الجانب بموضوع بحثنا ارتباطا وثيقا، حيث يتعلق كل مجتمع بمختلف شرائحه بتراثه وتاريخه العريق، الذي تتناقله الأجيال عن طريق ما يرويه الأجداد. ويؤسس ذلك لنظام اجتماعي فيحقق التواصل بين الأجيال. ويقوم النظام الاجتماعي السوفي على مبادئ وأعراف نبينها كالاتي:

أ-الأسرة:

هي الخلية الأساسية لبناء المجتمع، ولضمان سلامة هذه الخلية يجب أن ننظر إلى قائدها الأول وهو رب الأسرة و قد يكون الجد، لأن العادة جرت بتجمع الاسرة حتى تصل الاحفاد، حيث جميعا يضلهم سقف واحد، ونعني بذلك انها تنتمي إلى العائلة الممتدة حيث "تتكون الأسرة الممتدة من ثلاثة اجيال الاب والأم يمثلون الجيل الأول، وأبناؤهم المتزوجون ويمثلون الجيل الثاني، وحفدتهم أطفال الأبناء ويمثلون الجيل الثالث"[1]. وتبقى الأسرة متماسكة ومتلاحمة مدة طويلة ولا تفقد هاته السمة إلا بعد عجز الأب وفاته، وهذا ما يمكن الجدة والجدة من رواية الحكايات والأمثال على الأحفاد.

ب-العائلة أو العرش:

فهي مجموعة من الأسرة تشترك في اللقب عادة، أو تشترك في الجد وتختلف في اللقب، ويقودها شيخ العرش معنويا لكونه أرجحهم عقلا وأرشدهم رأيا.

ج-مكانة المرأة في المجتمع السوفي:

كانت المرأة تحتل المرتبة الثانوية في الاسرة، ودورها ينحصر في الطحن والعجن والطبخ، وتنظيم "الحوش" وترتيبه وتخيط الملابس[2]، مع تربية الأولاد والعناية بهم، وتعلمهم حسن التعامل وتحمل المسؤولية حيث يقول المثل السوفي" ربي ضناك على الرخاء والشدة". كما كان لها دور مهم في مساعدة الجل وحمل المشاق معه والتغلب على طبيعة الصحراء القاسية، ومساعدته في الرعي وخدة الغيطان. كما تشغل المرأة نفسها بخدمة الصوف لكسوة الأسرة*، أو للبيع في السوق. وقد كان لها

[1] أحمد رغب، مبادئ الأنثروبولوجيا (علم الانسان)، مطبعة سخري، ط1، سنة2012، ص87.

[2] ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت 1998،ج6 ،1830-1954،ص345.

*يشكل الصوف جزء أساسي في ألبسة أهل سوف تصنعه المرأة كالبرنوس والعقال.

أوقات معينة للخروج عند صلاة المغرب أو العشاء أي ليلا عند خلو الطرقات من المارة، ولا تخرج في النهار إلا للضرورة القصوى[1].

د-عادات اللباس لدى أهل سوف:

يشكل المجتمع السوفي القديم وسطين متباينين هما:

الوسط الحضري والوسط البدوي، ولكل منهما مميزاته الخاصة، حيث النساء على حد سواء ففي الوسط الحضري يلبس الرجال العمامة البيضاء، والسروال العربي والحذاء الخفيف مع الجلابة أو البرنوس. أما عن الشتاء فلباسهم قريب جدا من لباس الشاوية الأوراسية فيما يسمى بـ: "الملحفة"، وقد يرتدي فوق الملحفة لباس يدعى الحولي[2]. بالإضافة إلى ما يلبسه النساء من حلي للزينة كالخلخال والشنقلات وشركة البلوط والمشرف ومساك الشعر[3].

أما طبيعة الألبسة عند الرجل البدوي فهي بسيطة حيث معظمها تصنع من الصوف كالبرنوس والعفان والقندورة[4]. في حين تلبس النساء كساء اسود محاطا بسفائف[5]، إلا أن بعض القبائل البدوية تستعمل الملحفة البيضاء.

هـ -بعض عادات وتقاليد أهل المنطقة: لكل شعب من شعوب الأرض تقاليده وعاداته تميزه عن غيره من الشعوب وكثيرا ما تكون هذه العادات وليدة حكايات شعبية، أو أساطير يتناقلها الأحفاد عن الأجداد ويتمسكون بها خوفا من ضياعها في متاهات التقدم والحضارة[6].

---

[1] ينظر: أحمد بن الطاهر التصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ص90.

[2] D'AhmedNadjah, op-cit, p95-96.

[3] ينظر: بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، ص113.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص172، وأحمد لجاج، سوف الواحات، ص96.

[5] السفايف: ولها قيمة جمالية في الحولي، وتجد في أحد الأغاني الشعبية في المنطقة تقول: والحولي سبتان زايدته سفيفة، ينظر: حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (د ت)، ص194.

[6] أديب ابي ظاهر، عادات الشعوب وتقاليدها، دار الكاتب العربي، دار الشؤاف للنشر، ط1، 1993، ص113.

ولشعب سوف عاداته وتقاليده التي تميزه عن باقي الشعوب، وفي تلك العادات والتقاليد ما تمت إلى القيم الأخلاقية مثل التضامن والتماسك الداخلي، ونصرة القريب والافتخار بالنسب واحترام الاهل والشرف، والبأس والبسالة والإقدام والرجولة، وما تمت إلى القيم الأخلاقية مثل الضيافة والأمانة والصدق والصبر. بالإضافة إلى الزكاة التي يطلق عليها في المنطقة "العشور" وقد خصصت في الزقم غرفة تسمى "دار العشور" يضع فيها كل من وجبت عليه الزكاة العشر من تمره، ثم يوزعها أمين الدار المكلف بذلك على الفقراء والمساكين[1].

ومن العادات التي يهتم بها السوفي أيضا الطقوس التي تقام في الزواج، وخير مثال في ذلك ما يدعى بـ"رقصة النخ" التي يقوم بها بعض الفتيات في العرس بتحريك رؤوسهن ليتحرك الشعر من اليمين إلى اليسار تارة ومن الخلف إلى الأمام تارة وتكون مسايرة أنغام المزمار وإيقاع الدفوف مع زغاريد النساء، والرداسي الذي هو طابع من الطبوع الغنائية الرجالية التي تقام في الأعراس[2]، " وهذا الشاعر سعد بن حمة الصالح الزغدي من قصائده التي كانت ولا تزال تنشد في حفلات الأعراس هذه القصيدة من إيقاع الرادسي تنشد غالبا رفقة الدف مع رقصة النخ: تلاحمت صف صف ضيق العشية شفة نقية بي رحت مدروك خدا الحال في[3].

أما ما يتعلق بالولادة فمن عادتهم إذا كان المولود ذكرا يفرح به الجميع، وينال نصيبه من زغاريد النساء، أما إذا كان أنثى فيمر الأمر في صمت، وهي عادة قديمة وسيئة وقد حاربها القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[4].

[1] ينظر: أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ص86.

[2] -André-Roger Voisin-Le Souf Monographie، El Walid Ed El-Oued2004، p140.

[3] أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج1، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2006، ص97.

[4] سورة النحل، الآية رقم 58.

الفصل الأول

مـاهــيــة

المثل الشّعبي

- تعريف المثل
  - لغة
  - اصطلاحا
- نشأة الأمثال الشعبية
- أنواع الأمثال الشعبية
- خصائص الأمثال الشعبية
- أهمية وقيمة الأمثال الشعبية
- مصدر الأمثال الشعبية
- هدف الأمثال الشعبية

تمهيد:

يعد المثل الشعبي من أكثر الفنون الشعبية تداولا والسبب في ذلك أنه يعبر عن تجربة إنسانية حية، وهذه التجربة بلغت من حيث الصدق تحول المثل منها من الفردية إلى الإنسانية فرضت نفسها على المكان والزمان، فالمثل إذن تعبير عن تجربة إنسانية في أسلوب لغوي يؤدي أغراضا دلالية ويعبر عن قيم الجماعة التي تستعمله، لذلك قيل: المثل صوت الشعب.

تعريف المثل:

أ-لغة: جاء المثل في لسان العرب "لابن منظور": «والمثل والمثيل: كالمثل، والجمع أمثال وهما يتماثلان، وقولهم: فلان مستراد لمثله وفلانة مسترادة لمثلها أي مثله يطلب ويشح عليه وقيل: معناه مستراد مثله أو مثلها، واللام زائدة، والمثل: الحديث نفسه، وقوله عز وجل ولله المثل الأعلى، جاء في التفسير: أنه قول لا إله إلا الله وتأويله أن الله أمر بالتوحيد، ونف كل إله سواه وهي الأمثال، قال ابن سيده، وقد مثل به وامتثله وتمثل به وتمثله»[1].

وقال أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة:« والمثل: المثل أيضا، كشبه وشبه، والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مروي به عن مثله في المعنى، وقولهم: مثل به، إذا نكل هو من هذا أيضا، لأن المعنى فيه أنه إذا نكل به جعل ذلك مثالا لكل من صنع ذلك الصنيع أو أراد صنعه»[2].

وقال المبرد المثل الشعبي من الناحية اللغوية هو« مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل في التشبيه فقولهم مثل بين يديه إذا انتصب، معناه أشبه الصورة المنتصبة وفلان أمثل من فلان أي أشبه بماله الفضل. والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول كقول كعب بن زهير:

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب المحيط، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الثالث، ص437.

[2] – أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج5، ص 296، 297.

كَانَتْ مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهَا إلا الأَبَاطِيلُ[1]

ويقول الميداني أيضا في كتابه:« سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثال لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب»[2].

وجاء في تعريف لغوي آخر أن:« أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم: كما تدين تدان، وهو مثل قولك: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول: شبيهة وشبهه، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا...»[3]. أما الجوهري يرى أن المثل:« مثل الشيء أي صفته»[4]. ويقول فليشر في كتابه (مقالات صغيرة):« إن أصل معنى كلمة المثل الاشتقاقي هو العرض في صورة حسية وقد وجد المثل بالطبع قبل أن يعرف بهذا الاسم، ويسمى به، والحاجة إلى التجريد لدى الشعوب البدائية سمى القدامى الساميين (المثل) باسمه تبعا لسماته الجوهرية وهي سمات المقارنة التصويرية »[5].

وهذه كلها تعاريف أو مضامين تعني المماثلة والمشابهة بين شيئين، وبذلك يصبح مثلا سائرا، ثابتا ومتداولا، فهو كجملة استعارية تعبر عن الموقف بطريقة تلميحيه، وهذا ما ساعده على الانتشار والشيوع بين الناس.

ب–اصطلاحا:

يعد المثل الشعبي من أبرز أنواع الأدب الشعبي الأكثر تداولا على ألسنة الناس. والمثل الشعبي مرآة لعقلية شعب وموجز تجارب وخبرات الأجيال السابقة، وتحمل في طياتها خصائص تميز شعبا عن آخر.

---

[1]– الميداني أبي الفضل، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، مج1، ط2، د–ت، ص13.

[2] – المرجع السابق، ص14.

[3]– أبي هلال العسكري ، كتاب جمهرة الأمثال، دار الكتاب العلمية، بيروت، ج1، 1988، ص11.

[4] –أبو الفضل جمال ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، ج6، 1997، ص15.

[5] – رودولف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ص22.

ونظرا لهذا الدور الذي اختصت به الأمثال الشعبية عن غيرها انبرى عدد من الدارسين والباحثين من أجل تحديد مفهوم المثل الشعبي. يقول أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ-838م) في كتابه الأمثال:

« إن الأمثال هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض احلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجمع بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه»[1].

فالأمثال عند أبا عبيد هي مختصر لتجارب العرب وخبراتها، والتعبير بالأمثال يعد كناية ولكن ليس بمفهومها الاصطلاحي. إلا أن الأمثال بثلاث ميزات: ايجاز اللفظ، واصابة المعنى وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو يجمع بين المضمون والشكل، وبهذا المعنى يعرف ابن المقفع المثل فيقول: «إذا جعل الكلام مثل، كان أوضح للمنطق وأنقى للسجع وأوسع لشعوب الحديث»[2].

يعرف الفارابي المثل على النحو الآتي:« المثل ما ترضاه العامة والخاصة، في لفضه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو أبلغ الحكمة، لأن الناس يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة»[3]، يقول الفارابي أن وليد المجتمع ونتاج الشعب ويأتي المثل بأسلوب غير مباشر فله من الرمز الجانب الوافر. ويضرب المثل في أي حالة من الأحوال. وقد أشار إلى التأثير النفسي الذي تحدثه الأمثال، ربما لأنه وليد الشعب فهو أقرب لحاجياتهم. وتتسم بذلك الأمثال بالإنسانية، كونها تمس كل فرد مهما اختلفت المستويات، بالإضافة إلى السمة اللغوية الفنية للأمثال، ويظهر هذا الاستحسان في تقبل الأمثال لدى عامة الناس.

---

[1]- المرجع السابق، ص22-23.

[2]-أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1961م، ص14.

[3]- محمود السيد حسن، التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم، المكتب الجامعي للحديث، الاسكندرية، 2001م، ص 29.

ويرى الحسن اليوسي في كتابه زهر الأكم في الأمثال والحكم: «المثل هو قول يرد أولا لسبب خاص ثم يتعداه إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول»، بينما يرى عبد المجيد محمود « أن المثل هو القول السائر الذي[1] شبه مضربه بمورده»[2] وهو عند أحمد أمين:« نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكتابة، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الامثال أنها تتبع من كل طبقات الشعب»[3] ينظر أحمد أمين إلى المثل على اعتبار مزاياه وصفاته، وهو في تعريفه للمثل قد أبرز بكل وضوح الجانب الاجتماعي للمثل الشعبي «خلاصة تجارب كل قوم، ومحصول خبرتهم، وهو ضرب من ضروب التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية، وهو بذلك يختلف عن الشعر الذي يعد الخيال عنصر أساسيا فيه، كما أنه يتميز عن غيره من أنماط التعبير بالإيجاز ولطف الكتابة وجمال البلاغة»[4].

أما المرزوقي (421هـ -1030م) يقول: «المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسله بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه، إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في ألفاظها وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها»[5]. فالمثل إذا، وحسب هذا التعريف يحتفظ بصورته الأصلية أو المرسلة ويتم بالقبول والتداول بين الناس لشدة إيجازه وبراعته وجودة بيانه ويضل مثلا يضرب وإن جهل مورده، شرط ألا يتغير لفظه في أي حال من الأحوال. ولكن هذا غير صحيح ولا ينطبق على الأمثال كلها فمعظم الأمثال حورت وحرفت عن أصلها.

---

[1]- محمد توفيق أبو علي، روائع الأمثال الشائعة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1989م، ص 11

[2] - المرجع نفسه، ص 12.

[3]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، ص174.

[4]-أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفلوكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1972م، ص310.

[5]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، مطبعة عيسى الحلبي، سوريا، ط2، ج1، ص486.

ويقول أبو الفتح ضياء الدين:« إنه القول الوجيز المرسل، ليعمل عليه، وحيث هي بهذه المثابة فلا ينبغي الإخلال بمعرفتها»[1].

وبعد عرض المفكرين السابقين نستخلص الآتي:

أ- المثل صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار لأحيال قد سبقتنا وهذا عبر التاريخ الإنساني.[2]

ب- إن المثل شكل من أشكال الأدب له عناصر، المميزة وسماته المحددة.

ج-إن المثل يقوم على إسقاط تجربة سابقة على تجربة حالية.[3]

د- المثل له مورد ومضرب، فالمورد كما يقول عبد المجيد محمودا لحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام[4]، وضرب المثل كما يقول أبو هلال العسكري:« جعله يسير في البلاد»[5] إذن فهو يتميز بصفة الانتقالية والتداول.

- **نشأة الأمثال الشعبية:**

تنبع أمثال كل أمة من بيئتها الاجتماعية والجغرافية ومحيطها الفكري والديني، ومن واقع تجاربها والأمثال في خلاصتها هي تلك الصورة لتجارب الأنسان ومعتقداته منذ وجوده على الأرض، لذلك، إنه لمن العسير تحديد تاريخ لنشأة المثل الشعبي، غير أن ارتباط المثل بحياة الجماعة وتعبير عن تجاربها. يرجع أن المثل ظهر بعد تكون المثل ظهر بعد تكون المجتمعات البشرية الأولى.

ويمكن تقسيم الأمثال بحسب أعمارها إلى ثلاثة أقسام هي:

1-**الأمثال القديمة** : وتضم الأمثال الجاهلية والإسلامية التي جمعها علماء اللغة في القرنين الثاني والثالث الهجريين (الثامن والتاسع الميلاديين).

---

[1]- أبو الفتح ضياء الدين نصر الله، المثل السائر، تحقيق: محمد الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، ج1، ص42.

[2]- ينظر: رابح خدوسي: موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية (3000 مثل وحكمة من كنوز الذاكرة)، دار الحضارة، 1997م، ص5.

[3] - ينظر :محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) ، دار النفائس، ط1، 1988، ص42- 43.

[4]المرجع نفسه، ص11.

[5]أبو الهلال العسكري ، جمهرة الأمثال، ص7.

2- **الأمثال الجديدة أو المولدة:** وهي التي فاه بها العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم وقد جمعت وأضيفت للأمثال القديمة منذ القرن الرابع الهجري. جمعها الميداني في كتابه (مجمع الأمثال) وأفرادها في نهاية كل فصل من فصول كتابه.

3- **الأمثال الحديثة:** وهي التي جمعها الأوربيون قبل غيرهم ،في القرن التاسع عشر والعشرين من سوريا وفلسطين ،ومصر وغيرها من الدول العربية ، ونشروها [1]

تشكل الأمثال القديمة موضوع دراستنا، باعتبارها أمثالا عربية خالصة ولا يقف الدارسون على رأي واحد في تقديم تاريخ منشأ هذه الأمثال، فقد اختلفوا في ذلك، فمنهم من يرى أن كل الأمثال ذات أصل مصري وهذه الحقيقة يقرّها العالم برستد في كتابه (فجر الضمير) فيقول: « أغلب الأمثال والحكم الشعبية عند الأمم القديمة، ومعظم الأساطير، تعود إلى أصل مصري قديم، صريح أو منقح». [2]

ومنهم من يرى أن الأمثال أول ما ظهرت في اليمن، وهذا ما يقره الهمذاني في كتابه (الإكليل).

فلما نزح اليمانيون إلى العراق والشام وأقاموا دولتي المناذرة والغساسنة نشروا أمثالهم هناك، كما أنهم رحلوا إلى الشمال الإفريقي والأندلس، ومن ثم جاء التشابه القوي بين الأمثال اليمانية وأمثال الأقطار العربية الأخرى. [3] هذا الاختلاف مس الموطن الأصلي للأمثال فقط، لكن ماذا عن نشأة الأمثال؟

يتفق جل الدارسين أن الأمثال العربية تبدأ بالعصر الجاهلي، وتمتد حتى بداية العصر العباسي الأول إلا انها لم تدون ولا تعرف عن جاميعها شيء. [4]

---

[1] ردولف زلهايم ، الأمثال العربية القديمة ،ص:43.

[2] توفيق حنا، المثل الشعبي المصري، مجلة هنا لندن،بريطانيا،العدد1970،332، ص47.

[3] د. صفا الخلوصي، الأمثال اليمانية مع مقارنتها بنظائرها من الأمثال الفصحى والأمثال العامية في البلاد العربية، مجلة هنا لندن، بريطانيا، العدد 337، 1976م، ص20.

[4] ردولفزهايم، الأمثال العربية القديمة، ص44.

يقال أنه في نهاية العصر الجاهلي دونت بعض الأمثال في صحيفة، وأن شعراء ذلك العصر حشوا قصائدهم بالأمثال من ذلك قول الشاعر في المثل القائل: الظلم مرتعه وخيم.

البَـغْيُ يَـصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخيمٌ.[1]

ويقال أنه في العصر الأموي ألفت ثلاثة كتب في الأمثال، غير أن هذه الكتب لم تذكر لا هي ولا الصحائف في أقدم كتب الأمثال التي وصلت في العصر العباسي. وهذه الكتب المدونة حوالي سنة 800م التي ضمنها أبو عبيد في كتابه، عبارة عن مدونات اللغويين من البصريين والكوفيين. وهؤلاء العلماء وأغلبهم شيوخ أبو عبيد القاسم بن سلام قد سمعوا –ومعهم أبو عبيد– هذه الأمثال تقال في كل مكان، فلم يكونوا في حاجة إلى الذهاب إلى الصحراء لجمع الأمثال أو سماع أيام العرب ولا شك أنه في المجتمعات المدن، وطبقاتها في العراق، وعلى الأخص في الكوفة والبصرة، تكونت الصياغة النهائية لمعظم الأمثال التي وصلت إلينا.

وكان أول من ذكر الإشارة إلى أن هذا المثل أو ذلك لا يستعمل إلا في مكة، أو المدينة، أو دمشق أو غيرها، هو حمزة الأصفهاني من علماء القرن الرابع هجري. غير أن البصرة والكوفة أسستا في عهد الخليفة الثاني، فليست لهما تاريخا سابقا. وكانت الطبقات الاجتماعية المختلفة المتمثلة في سكانهما المتناثرين، أو الملتفين حول قبائلهم القديمة أحيانا. وتوحد الجميع برباط اللغة العربية، في مجتمع واحد، هو مجتمع الكوفة والبصرة.[2]

وقد احتك العرب بغيرهم، خاصة أثناء الفتوحات فاختلطوا بهم وتأثروا بعاداتهم وتقاليدهم الأمر الذي أدى إلى تحوير الأمثال وتحريفها. "ومما لا شك فيه أن البدو الهابطين على العراق، في أعوام

[1] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ص26.
[2] رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ص45.

الفتوحات العربية الأولى الكبرى، جاءوا معهم بأمثال ترجع إلى ما قبل الإسلام، غير أن المثل يحرف بسهولة، على ألسنة الشعوب"[1]

ولكن هذا لا يعني اندثار الأمثال الجاهلية الأصلية بل أحتفظ بعض منها على صياغتها الأصلية خاصة الذي تبنته أبيات الشعراء كالمثل القائل.

أطوع من ثواب.

ورد في قول الشاعر:

وَكُنْتُ الدَّهْرَ لَسْتُ أُطِيعُ أُنْثَى فَصِرْتُ اليَوْمَ أَطْوَعَ مِنْ ثَوَابٍ.[2]

فعندما تعتمد الذاكرة على الشعر، تمتد حياة المثل.

وبعد مجيء الإسلام الذي أحدث تغيرات خاصة على الصعيد الاجتماعي. أثرت ولا شك في الأشعار العربية ووصل تأثيرها إلى الأمثال غير أن المضمون الإنساني العام لم يتغير، فالحيرة والشر، والسعادة والشقاء، والفضيلة والرذيلة... أمور تعرفها شعوب هذه المعمورة. أما الشكل التعبيري فإنه يتغير بتغير الروافد الاجتماعية، فعقلية كل طبقة اجتماعية وظروف حياتها وعادتها وتقاليدها ومعتقداتها كل ذلك يؤثر على المادة اللغوية والأسلوب التعبيري فالمثل الذي يقول:

مِنْ البَرَا أَلَهْ أَلَهْ وَمِنْ جُوَا يَعْلَمْ الله:يقال عند أهل منطقة وادي سوف بنفس المعنى لكن الصياغة تختلف فيقول السوفي:**الزَغَارِيتْ قُبَه والنِعْمَهْ مَا كَايِنْ حَتَى حَبَهْ.**[3]

إذن فلا شك أن التغيرات الاجتماعية التي حدثت على مدى التاريخ الإسلامي كانت سببا في انقراض الأمثال القديمة، فحبس جوهرها داخل ألفاظ جديدة. فأصبحت بذلك أمثالا مولدة، وقد

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل بيروت، لبنان، ص111.

[2] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ص26.

[3] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ط1، 1998م، ص40.

جمع منها منذ القرن الرابع الهجري، أبو الفضل الميداني "مجمع الأمثال" وأبو الهلال العسكري "جمهرة الأمثال" .

- **أنواع الأمثال الشعبية:**

تنقسم الأمثال العربية إلى ثلاثة أنواع:

أ-المثل الموجز السائر: قد يكون شعبيا لا تكلف فيه ولا تقيد بالقواعد النحوية كالمثل القائل: قداش من قبة تنزار ومولاها في النار، وقد يكون كتابيا صادر عن ذوي الحكمة كالخطباء والشعراء نحو قولهم: رب عجلة تهب ريثا، العتاب قبل العتاب، ومن الحديث النبوي الشريف: « إن من البيان لسحرا ».[1]

ب- المثل القياسي: ويأتي كصورة بيانية أو وصف أو قصة لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل ويسميه البلاغيون «التمثيل المركب »[2]، فهو تشبيه شيء بشيء:

-لتقريب المعقول من المحسوس كالمثل القائل: **جَايْ يِتْعَلَّمْ فِي مَشْيَة الحَمَامْ غَدّى مَشْيِتَه.**

فألفاظ المثل محسوسة ضربت لتقريب المعنى العقلي وهو ذم التقليد الأعمى.

-أو لتقريب أحد المحسوسين إلى الآخر قصد التأديب أو التصوير كقولهم: **عَثْرَةْ رِجْلِكْ وْلاَ عَثْرَةْ لْسَانَكْ.** فكلاهما محسوس وإنما وردة الأولى "**عثرة الرجل** " لتصوير مدى خطورة الثانية "**عثرة اللسان**".

- وقد يتضمن المثل قصة أو ربما يكون عنوانا لقصة، فإذا واجه الإنسان في حياته قصة مشابهة لها اكتفى بإراد المثل، شرط أن تكون القصة الأولى معلومة كالمثل القائل:

[1] ابن القيم الجوزي، في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، 691- 751هـ، ص19.
[2] المرجع السابق، ص20.

جحا قالوا له: باك باش مات؟ قالهم صكه بغل جاف.

وقصة المثل أن جحا اجتمع برجل على مائدة، فأراد الرجل أن يشغله عن الطعام ليصيب الحصة الكبرى فقال له باك باش مات ؟ فأدرك جحا قصده واقتصر، وقال صكه بغل جاف.

ج–المثل الخرافي:

وهي حكاية ذات مغزى على لسان الحيوان لغرض تعليمي أو فكاهي،[1] فهو ينسب الأحاسيس الإنسانية إلى الحيوان وغيره، ويرمز للأشياء، أي يقول شيء ويراد به شيء آخر كقولهم: تعدى على واد بمبار وما تتعداش على واد ساكت، فأعطى الواد صفة الإنسان الثرثرة والسكوت، ويحذرنا المثل من الشخصيات الغامضة بسبب هدوئها الذي يسبق العاصفة.

–خصائص المثل الشعبي :

يمتاز المثل الشعبي بمجموعة من الخصائص، وهو يشترك في أكثرها مع عناصر الأدب الشعبي الأخرى، وهذه الخصائص هي:

– المثل ذو طابع شعبي، وهو تعبير عن حياة الجماعة لذلك تكون لغته هي لغة الحياة اليومية، تعتمدها الجماعة بحسب فئاتها، ومن المعروف أن اللهجة العامية لا تتمسك بأدق القواعد ولا ضوابط لغوية، وهذا ما ساعد الأمثال على سهولة التداول، ولأن العامية هي لغة البيت والشارع والمجتمع، ولغة الأمي والمتعلم، الغني والفقير أي هي لغة اللاحواجز.

– المثل الشعبي مجهول المؤلف، وحتى وإن وجدنا نسبته فهي موضع شك، فالأدب الشعبي عموما يتميز بالجماعية، والشيء نفسه ينطبق على المثل، فصاحبه الأصلي هو فرد من عامة الناس، أطلق مثله ثم ذابت ذاتيته في جماعة مجتمعه، ليبقى مثله سائرا وصاحبه مجهولا.

[1] توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)، ص 43–44.

– المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى، إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس.

– المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق، دون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول ولا من نقد النقاد والدارسين، " فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم"[1]

– معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعا من الإيجاز، "بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير، فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ، وأكبر قدر من الدلالة"[2] وتتميز بجودة المعنى وإيجاز اللفظ والتركيز، فهي "... أكثر ما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص، ولكن هذا الإيقاع ثابت في الحالتين، وثانيهما الاتصاف بالإيجاز والدقة...."[3]

وقد استمدت الأمثال هذه الميزة بشكلها ومرونتها من اللهجة العامية، لكونها منطوقة، وبالتالي فهي لا تعتمد على قواعد الإعراب وتضبط كلماتها فقط بالطريقة التي تتوافق مع شكل إيقاع المثل وظروفه الاجتماعية.

–المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة، فهو خلاصة تجارب الشعب، كما أنه يمثل مرآة لثقافة الأمة واتجاهاتها ونظرتها إلى الحياة، فالأمثال تنتقل لنا بصورة أمينة الحياة الاجتماعية للشعوب في فترات مختلفة، كاشفة النقاب عن مكنونات الواقع الاجتماعي، فهي أصدق أداة للتعبير عن حالة الفرد والجماعة.

---

[1] يعصرف، نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص174.

[2] بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص 32.

[3] عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في " الملاز " دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م، ص100.

– المثل الشعبي جزء من الموروث الشعبي: فالأمثال " تبدو في المقام الأول جزءا لا يتجزأ من التراث الإنساني بوجه عام، ولشعب بعينه بصفة خاصة حيث تضم في طياتها الخبرة الطويلة، والتجربة العلمية الحسية والحكمة الشعبية، وآداب السلوك، وكذلك الأمثال تنتقل من شفاه عبر أجيال متعددة"[1].

إن المثل – لهذا المعنى– جزء أساس من التراث الشعبي تعكس حياة شعب في خبرته الطويلة، وتجربته المتنوعة، لأن المثل لصيق بحياة الجماعة، فإنه يعتمد المشافهة بين أجيالها المتعاقبة. وتعد الشفوية خاصية أساسية في تداول الأمثال الشعبية، لأنه يعتمد اللغة المنطوقة التي معارف المجتمع على فهم رموزها ومدلولاتها.

ويتبين من خلال ما سبق أن المثل الشعبي يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأدبية المعروفة، لأنه يعبر عن الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته وصراعاته، ويكشف الكثير عن العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراده، ويمتاز عن هذه الأشكال بخصائص دقيقة، وإنه الصورة الواقعية والحية التي تكشف أحوال المجتمع، وهذا الأخير هو من أعاد خلق وإثراء المثل والحفاظ عليه في أبسط صوره المعروفة وهذا ما ضمن له الديمومة والاستمرارية.

أهمية وقيمة الأمثال:

أ– أهمية المثل في الكلام:

لا يخفى ما للمثل من حكمة ووظيفة لا تنكر فائدتها. فله تأثير عجيب في الأذن، وتصويب سديد للمعاني في الأذهان، وبه يتضح المبهم وينكشف الغامض، ويتم الإقناع، فالمثل مقرون بالحجة كقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

[1] أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995م، ص1.

﴿ يَعْقِلُونَ ﴾[1]، يريد الله سبحانه وتعالى إقامة الحجة على الكفار الذين لا يقبلوا أحدا من عبيدهم أن يكون مثلهم في الملك فإن الله عز وجل أولى بأن يتعالى عن ذلك.[2]

ولقد شاع لدى الناس ما للمثل من فائدة حتى قيل: **بْالَامْثَالْ تِعْرِفْ لَحْوَالْ**. والسر في سلطان الأمثال على كلام الناس ماله من تصوير للمعقول بصورة المحسوس وللمعدوم بصورة الموجود والغائب بصورة الحاضر، فيستعين العقل على إدراك ذلك بالحواس ومن ثم يتضح المدرك، هذا بالنسبة للإنسان في مبدأ فطرتهم يدرك الأمور بالمحسوسات فلا يزال ينمو عقله وإحساسه، وكلما ازداد العقل نمواً ازدادت النفس من ألفت المحسوسات واستعدت في نفس الوقت للنظريات بعدما تحصنت بالمحسوسات وصارت بينه وبينها تألفا كبيرا. فإذا كان من عوام الناس الجاهلين للعلوم والمعارف المندفع للبصريات وأصبح لا يدرك سواها. فمتى ذكر له شيء ما وراء الطبيعة ولم يكن من المجسدات احتاج غالبا إلى ان يضرب له مثلا من المحسوسات ليتضح له الأمر ويدرك المعدوم بالمعلوم.

ونجد هذا النوع من الأمثال في القرآن الكريم في قوله سبحانـــــه وتعـــالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾[3] في هذي الآية يحلّ الله سبحانه وتعالى نوره في السماوات والأرض الذي لا يرى بالعين المجردة، كالمصباح في الزجاجة الموجودة في مشكاة المضيئة كأنها كوكب مضيء متلألئ.

أما في أمثالنا الشعبية التي عبرت عن موضوع التقليد الأعمى بصورة مبسطة في قولهم: **بَاتْ لِيلَه مَعَ الجِيرَانْ صْبَحْ بِقَاقِي**.

هذا عن العوام من الناس، أما إذا كان من الخواص الخائضين في العلوم وإدراك الميتافيزيقيات، تعد المحسوسات بالنسبة لهم من بديهيات الأشياء أما المعقولات فتدرك بواسطة تدل عليها فمتى حاولنا

---

[1] سورة الروم، الآية 28.

[2] أبي الفرج قدامى بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص67.

[3] سورة النور، الآية 35.

شرح وتقريب فكرة احتجنا أن يمثل بصورة للفكرة حتى تدرك، من ذلك عند الحديث عن القضاء والقدر وضرورة الإيمان بهما والتأكد بالقدر المحتوم، تعبر الأمثال عن هذه الفكرة بـ:

إِللِي مَكْتُوبْلَهْ بِالْجِمَى يِنْحَمْ.

من هنا يتضح دور المثل في الكلام، فلا غنى عنه لا لعاما ولا خاصا، وقد تدعوا لضرب الأمثال الضرورة الملحة إليه لتوضيح فكرة ما أو عند العجز للوصول المطلوب، فقد يكون تدعيما لحجة.

ب-أهمية وقيمة الأمثال في التاريخ:

تعد الأمثال وثيقة تاريخية لكونها تحمل تفسيرات لأحداث تاريخية وتحكي عن أبطال تاريخيين "جزاء سنمار" ويتم هذا كله بأسلوب مميز، من حيث التعبير والتشبيه المصور والإيجاز كما تحمل الأمثال أفكاراً ثابتةً تمثل ثقافة جماعة، وهذه الأفكار والتفسيرات تتجدد مع كل حقبة زمنية فالأمثال التي تدعو إلى القبول بالأمر الواقع والرضا بنظمه التي يفرضها علينا نحو قوله:

"من حذا أمنا نادوله يا عمنا"، وقولهم كذلك: "اسجد للقرد بزمانه" فهي أمثال صالحة لأن تضرب في كل حقبة زمنية تخضع لحكم حائر. إذن فالأمثال مصدر تاريخي و" وثيقة لعصر مضى، وحدث في هذا العصر، وما سيحدث من جديد من متغيرات في العصر الذي يليه"[1]، كما أن الأمثال تعكس رؤية الجماعة لتاريخها.

وبعد التطورات التي مست الدراسات التاريخية في القرن العشرين صارت القراءة الشعبية للتاريخ أي رؤية الشعوب لتاريخها وتفسيرها له من أهم مصادر المؤرخين في مجال دراسات التاريخ الاجتماعي، لأنه ليس من المعقول أن ندعي أننا نفهم مجتمعا ما دون أن نعرف كيف يرى أبناء هذا المجتمع أنفسهم، وما تفسيرهم لأحداث تاريخهم من المعروف أن الأمثال تحمل في طياتها مجموعة من

[1]http://www.aynna.com.

الاعتقادات الشعبية والعادات والتقاليد، وأفكار وتصورات شعبية وتفسيرات للمظاهر الطبيعية في البيئة ورؤية الشعب للكون.

غير أن التطورات التي حصلت في مجال الدراسات التاريخية دفعت بالمؤرخين إلى الاعتراف بالدور الفعال للموروث الشعبي خاصة الأمثال الشعبية.

- **مصدر الأمثال الشعبية:**

تعتبر الأمثال الشعبية أجمل صورة من صور التعبير العفوي لذا تجدها منتشرة بين فئات شعبية بسيطة التفكير، فهي تعد حكمة الشعب، وفلسفته أو حكمة الأجيال التي سبقتنا.

ونقلاً عن حلاوجي قال عبد الرحمن التكريتي: "أمثال كل أمة خلاصة تجاربها ومستودع خبراتها، ومثار حكمتها، مرجع عادتها، وسجل وقائعها، وترجمة أحوالها، ومصدر ثرائها، ومتنفس أحزانها، فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح"[1] ، وانطلاقا من هذا فإن الأمثال الشعبية تعتبر كوصفات اجتماعية جاهزة تعالج مواقف الحياة الاجتماعية، في صيغ مختصر، معبرة عن التجربة المشابهة للموقف يسايرها، وبما أنها وصفات جاهزة فإن استعمالها وتداولها يساهم في الحفاظ على هذا الكيان التراثي للمجتمع الذي يتبناها.

وبهذا فإن الأمثال الشعبية من حيث تنوع أشكالها ومضامينها نستنتج أنها مستمدة من مصادر مختلفة وعديدة منها:

1- ما استمد من حكاية أو نكته شعبية.

2- ما اقتبس عن الفصحى بنصه أو بشيء من التغيير على لغتها.

3- ما استمد من كتب التراث.

[1] حلاوجي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية، مديرية الثقافة بسطيف، سطيف، د ط، د ت، ص11.

4- المستمد بالأغاني الشعبية.

5- ما هو تجارب وممارسات عديدة كانت تلجأ إليها بعض الشعوب.

6- أمثال تحمل توصيفاً دقيقاً لأعماق النفس البشرية أو التجربة الإنسانية العامة.

7- أمثال مستمدة من خلال التعامل مع شعوب وثقافات أخرى، ومنها كتب الديانات الثلاثة ومصادر أخرى.

- **الهدف من المثل:**

للمثل دور كبير في حياة الفرد والمجتمع "ولما كانت تجارب الإنسان تشغله إلى حد كبير، فإن الإنسان لا يعيش في عالمه الكبير، بقدر ما يعيش في عوالمه صغيرة، أي في تجاربه. وكلما عاش الإنسان في هذه التجارب وأحس بوقعها على نفسه، كان أشد ميلا للتعبير عنها وعن نتائجها، فقد يحدث أن يفشل في أمر ما، كان يتوقع نجاحه فيه، فإذا شاء هذا الشخص أن يصف سوء مصيره وعجزه لشخص آخر يدرك موقفه تماما، فإنه يعبر عن ذلك بكلمة "حظ"[1].

فالهدف من المثل يبقى أولا وأخيرا محاولة تقويم سلوك الفرد للإنسان، بتوجيه الوجهة السليمة، التي فيها الخير له ولأبناء مجتمعه.

وبالتالي فالمثل يحتل مكانة مرموقة بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى. فهو الأداة التعبيرية الأكثر تداولا بين الناس،" إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال، ولعل هذا يفسر استعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الشعبية الأخرى ..."[2] فالأمثال تنبع من الشعب، وهدفها هو التعبير عن واقعة، وعن ظروف عيش السكان، عن مختلف المواقف الاجتماعية التي تحث في الحياة، ورغم بساطتها إلا أن لديها أهمية ومكانه متميزة، تنفرد بها عن سائر أشكال التعبير الشعبي.

[1] إبراهيم نبيله، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص177.

[2] المرجع نفسه، ص147.

الفصل التطبيقي

دراسة موضوعاتية

- الدين في الأمثال الشعبية السوفية
- الأخلاق في الأمثال الشعبية السوفية
- الحب في الأمثال الشعبية السوفية
- الزواج في الأمثال الشعبية السوفية
- المرأة في الأمثال الشعبية السوفية
- المال والعمل في الأمثال الشعبية السوفية
- الفلاحة والزراعة في الأمثال الشعبية السوفية

تمهيد:

استطعت أن أجمع عدداً من الأمثال، وسأقوم بتصنيفها في الحقل المناسب لها، ولاحظت من خلال عملية الجمع بمنطقة وادي سوف أن الأمثال لها حضور واقر في مجالات الحياة، يستشهد بها الكبير والصغير، والمثقف وغير المثقف، وقد صنفت الأمثال بعد الجمع والتدوين، حيث وجدت مجموعة كبيرة من الأمثال تنتمي إلى الموضوع الأخلاقي لأن الإنسان بطبعه متخلق لا يرضى في غيره ما لا يرضاه لنفسه من أفعال وأعمال ذميمة، وكذلك بعض الأمثال المختصة في مجال الصبر على الشدائد، وعدم التهاون والاستعجال في الأمور الحياة، وصنفت أيضا بعض الأمثال المنتهية إلى مجال الدين، فهو يعد من أهم المكونات التي تبنى عليها ثقافة الأمم الشعوب وكذلك الأفراد لأن الثقافة في جوهرها تعني المعتقدات والسلوك التي تميز أمة عن غيرها.

وقمت أيضا بتصنيف مجموعة من الأمثال في موضوع المرأة، والزواج، والحب وكذلك التجارة والمال والزراعة والفلاحة...إلخ.

كما نجد أيضا مجموعة من الأمثال تنتمي إلى حقل الحظ فمجتمعنا السوفي يوظف أمثال الحظ بكثرة مفطرة خاصة في المناسبات وغيرها من الحقول الأخرى التي تنتمي إليها الأمثال خصوصاً في مجال الحياة ونواميسها لأن المثل الشعبي بحر عميق على الباحث يجيد الغوص في محتوياته.

1. موضوع الدين:

إن أغلب أفكار ومعتقدات أهل منطقة سوف نابعة من الإسلام وتعاليمه السمحاء كالإيمان بالله، واليوم الآخر، والقرآن الكريم وبكل ما جاء فيه من الجنة والنار، الخير والشر، القضاء والقدر...

وقد نالت الأمثال الشعبية جانبا من هذه المعتقدات نذكر منها ما قيل في الموت:

الميت يقول للحي: "**اِللِي مَدِينَاهْ اِلْقِينَاهْ واللِي كِلِنَاه اِرْبَحْنَاهْ واللِي خَلِينَاهْ اخْسِرْنَاه**".

كأن الميت أعيدت له الحياة بعد موته ليوصي الحي أن ما تتصدق به تجده في الآخرة، وما تأكله تجده في الدنيا صحة وعافية وما تتركه تخسره في دنياك ولا تلقاه في أحراك ويقول ﷺ في هذا المعنى: "إذا مات ابن آدام انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"[1]، فالموت على المؤمنين حق يقول الله سبحانه وتعالى: "كل نفس ذائقة الموت"[2].

أما المبدع الشعبي يقول في حتمية الموت:

مَهْمَا طَالْ اللِيلْ لاَبُدْ مِنْ فَجْرْ وْمَهْمَا طَالْ الْعُمْرْ لاَبُدْ مِنْ قَبْرْ.

كما نجد الأمثال العربية الفصيحة تقول في هذا المعنى: "**مَنْ لَمْ يَمُتْ عَاجِلًا مَاتَ آجِلًا**".

فالموت لا مفر منه، ويقابل هذا المعنى قول الشاعر:

- أما عن القضاء والقدر فيقول المثل الشعبي:

الْمَكْتُوبْ عَلَى الْجِبِينْ لاَزِمْ يْنَحُو إِدِّينْ.

لأن القضاء والقدر يكتب للإنسان وهو لا يزال في بطن أمه، أهو سعيد أو تعيس.

تقول الأمثال الشعبية في الدنيا[3]: **يَا وَلَّا دِنْيَا مَسْمَحْهَا* يَا نَحْزْ إِيلِّي تَبَّعْهَا****.

---

[1] أبي زكريا يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مطبوعات ميموني للنشر والتوزيع، بومرداس، ص2001.

[2] سورة آل عمران، الآية185.

[3] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، 1500 مثل وحكمة شعبية في وادي سوف، مطبعة سحري، الجزائر، ط1، 2012، ص186.

* ما أصبحها: ما أحسنها.

** يا نحز إلي تبعها: الويل لمن يتبعها.

فالدنيا بمفاتنها وملذاتها مجرد ممر إلى دار المقر، فقد نهى رسول الله ﷺ عن حب الدنيا في قوله "حب الدنيا رأس كل خطيئة"[1]، كما نجد السوافة ينهون عن صفة نحت عنها الشريعة الإسلامية وهي: "الكذب" يقال:

"إِذَا كَانَ الْكِذْبُ يُنَجِّي الصِّدْقَ أَنْجَى وَأَنْجَى"، نرى في هذا المثل حث على الصدق في الكلام فيقول أنه لو كنت ترى أن الكذب ينجي عليك بالصدق لأنه أنجى وأنجى، وصفة الصدق من صفات كلام الله عز وجل في كتابه العظيم، قال تعالى: "ومن أصدق من الله قيلا"، وقد حث عليها عباده بوعدهم بالنعيم.

ومما ورد أيضاً من أمثال في موضوع الدين قولهم:

"أَسْتُرْ مَا سَتَرَ اللهُ"[2]، وفيه إلحاح على السترة، كما عكست هذه الأمثال ميل أهل سوف إلى فعل الخير، ومن أدلة ذلك تداول أفراده مقولة:

"أَعْمَلْ الْخِيرْ وَأَنْسَاهْ وَأَعْمَلْ الشَّرْ وِاتْفَكْرَهْ".

في هذا المثل حث على عمل الخير، ففي عمل الخير ارتياح ومجازاة بالخير من الله عز وجل لأنه من صفات المؤمنين، قال تعالى: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات"[3]، بينما الذي يعمل الشر أن يتذكره ويكفر عن ذنبه لأن الله عز وجل سيجازيه به يوم القيامة. قال تعالى: "من يعمل سوءا يجزى به".[4]

[1] شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص738.
[2] بن علي محمد الصنالح، 1500 مثل وحكمة شعبية في وادي سوف، ص17.
[3] سورة البقرة، الآية: 277.
[4] سورة النساء، الآية: 123.

وفي موضوع الكلام في شؤون الغير جاء قولهم:"**غُرُوضُ النَّاسِ أَمَانَة**"[1].

يحث هذا المثل على عدم هتك عروض الناس في المجالس، وهي أخذ بحكمة النبي ﷺ القائلة: "المجالس بالأمانات".[2]

2. موضوع الأخلاق:

في هذا الموضوع نميز بين صنفين من أصناف الأخلاق ، بحيث نأخذ بالدراسة أخلاق الإنسان المحمودة التي تحمل في معناها الخير والأخلاق المنبوذة في طياتها الشر ولقد ركز المثل الشعبي عموما على السلوك البشري في ظروف وحالات متغيرة سواءً أكان ذلك السلوك فرديا أو جماعيـــا .[3]

والأخلاق الإنسانية هي سلوكيات مختلفة تعود عليها الإنسان في حياته بخيرها وشرها ومن ثم حاول المثل الشعبي السوفي أن يعكس في جملة من الأمثال تلك السلوكيات الأخلاقية من خلال نقاط عديدة أهمها النصيحة ، العبرة ،الحث على الخير والابتعاد عن الشر .

أ- الأخلاق المحمودة:

وتشمل الحظ والصدق، الكرم، الشجاعة، الوفاء، الصداقة...وهذا الجانب وغيره نال حيزاً لا بأس به من الأمثال الشعبية، حيث وضح لنا القيمة الاجتماعية التي كانت تتبع من الوسط السوفي فقيل فيه: "**الدِّنْيَا بِالوُجُوهْ وَالآخْرَة بِالفَعَايِلْ**"[4]، ويضرب هذا المثل في الإيمان الذي كان يملأ قلب البيئة السوفية حول هذا الجانب بمعنى أن الدنيا غير دائمة لأن شخص وقد ربطها بالوجوه من أجل قضاء حاجيات الحياة، أما عن الآخرة فقد قارنوها بالفعل والفعل إما أن تنال به خير أو شر. وقد حاول المجتمع السوفي بناء علاقات قائمة على مبدأ التشاور بينهم من أجل الوصول في النهاية إلى الصواب فقيل في هذا:

---

[1] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية في وادي سوف، ص50.

[2] شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، ص55.

[3] الطي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1999م، ص157.

[4] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، ص65.

•"الـرَّايْ خِـيرْ مِنْ لِفْتَـانْ"[1]:

وذلك لتفادي المشكلات، ويضرب للتفاهم ، يقولون ناقش الأمر مع الغير ولا تنازع .

وفي جانب آخر سعى المجتمع السوفي إلى إتباع ما هو نافع له وللفرد حيث ورد في هذا الشأن فقيل:

•"اِللِـي مَـا يَنْـفَعْ يَدْفَـعْ".:

وتحدث أيضاً المبدع الشعبي عن بعض الصفات الحميدة فقيل فيها:

•"البِيتْ المُغْـلَقْ أَمَالِـهَا يَرَفْسُـوا"، ويقصد بهذا المثل للذين لا يتدخلون في شؤون الغير حتى بعض الناس أن لهم أمورا يخفونها.

• أَرْبُـطْ تُـــوجِدْ مَـا تْحِلْ، ويقصد به افعل خيرا تجده .

• إِنْتَـــاع النَاس عِدَّهْ وَلاَ رُدَّهْ، ويضرب للتحذير أو كنصيحة لعدم أخذ حق الغير ،والمتوكل على الغير لا يفلح .

• بـَاتْ عَلَى غِيظْ وُلاَ تْبَاتْ عَلَى نَدم، ويضرب للتروي والتعقل لتفادي الندم وآلامه وعواقبه الوخيمة.

• الطَّايِبْ مَا يَرْجَعْ نَـيْ، ومعناه صاحب الخير لا يتوقع منه أن يفعل شرا .

• اِللِي خَلَّـى النِبَاتْ مَـا مَـاتْ[2]، ومعناه من ترك عملا صالحا وذرية صالحة ؛فكأنه لم يمت .

• اِللِي لَفَظْ كَلْمَه يِتِمْ عَمَلْهَا، ويضرب للوفاء بالعهود فمن قطع عهدا فهو مسؤول عنه .

– الحـــظ :

أما عن حظ الإنسان: فلم يرد قدر كبير من الأمثال التي تحكى حظ الإنسان بقدر ما كان القدر الأكبر لاحظ له، ومما ورد في المحظوظ مايلي:

[1] المرجع السابق، ص71.

[2] نقلا عن رشيد سلطاني من مواليد 1953م، حي الشهداء، والذي عاصر المرحوم بشير النوالي والطالب الأمين حمادي، وبعض الشيوخ الذين اكتسبوا معرفة واسعة في شتى ميادين الأدب الشعبي.

•**"أَصْحَابْ السَعْدْ* تَحَطْبِلْهُمْ** الرِّيحْ"[1]، يضرب للذي له حظ وافر في كل شيء كما يقول أهل سوف اللي أعطاه سعده تخدم له الريح، وكان كل شيء يأتيه حاضر.

أو بمفهوم آخر يضرب في معرض الحديث عن المحظوظ أو سعيد الحظ الذي يأتيه رزقه بدون أن يبذل جهدا أو يسعى إليه، ويقابل في الأمثال الفصيحة: الحظ يأتي من لا يأتيه.

- **"أَهَلْ لُعْقــُولْ فِي رَاحَة"**، للذي أعطاه حظه عقلا راجحا يعش به.
- **"الزِّيــنْ بَعَدْ هَذَا نْقُولْ نْكُفُرْ"**، يضربه السوفي للذي أعطاه حظه الجمال
- **"طُيُورْ البَحَرْ مَا تْوَالفْ البِيرْ"**، للذي أعطاه حظه ثم يقع فيه مشكلة تضعه في السافل لا يستطيع العيش بالطريقة الجديدة.
- **"اليِدْ الطْوِيلَه تَلْحَقْ العَرْجُونْ**، من له حظ ؛فكل شيء سهل المنال لديه.

أما عن القناعة تقول الأمثال الشعبية:

- **لَبْصِيصْ وَلاَ لَعْمَى*****:

يضرب هذا المثل في الحديث عن القناعة بالقليل والابتعاد عن الطمع فالقناعة كنز لا يفنى.

أما الكرم فيقول المبدع الشعبي:

- **الجُودْ مِنْ المِيجُودْ.** :
- لا يكلف المرء إلا ما يستطيع، ولا ينفق إلا بقدر ما يملك من مال. ومن فصيح هذا المعنى: **بيتي ينحل لا أنا**.قيل أن مورد هذا المثل أن امرأة سئلت عن شيء تعذر وجوده عندها فقيل لها فيخلت.فقالت: بيتي يبخل لا أنا، ولا تجود يد إلا بما تجد.

– أما عن الضيف تقول الأمثال الشعبية فيه:

•**إِلِي جَاكْ وِتْعَنَاكْ نَحْلَهْ سُقْشَه مِنْ قِفَاكْ******:

---

* أصحاب السعد: أصحاب الحظ.

** تحطبلهم: تحطب (تجمع لهم الحطب).

[1] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، ص34.

*** البصيص: القليل البصر.

**** من قفاك: من جسمك، والقفى معناه الرقبة.

يضرب هذا المثل عند الحديث عن الكرم والجود، يقول الشاعر في هذا المعنى:

يَجُودُ بِالنَفْسِ إنْ ظَنَ الجَوَادُ بِها وَالجُودُ بِالنَفْسِ أَقْصَى غَايَةَ الجُودِ

- من الأمثال الشعبية التي تقال عن الصبر:

• **" أُصْبُرْ يـا صَابِر تْنَالْ الخِيرْ"**:

هذا المثل مطابق للمثل العربي: **الصَبْرُ مِفْتَاحُ الفَرَجْ** ،وفيـه دعوة إلى التحلي بالصبر من أجل قضاء الحوائج وبلوغ المآرب، ويضرب لمن يصبر وينال الفوائد من مال أو عمل أو سكن أو زوجة صالحة أو مزرعة غناء.

والصبر يكون في النفس مما يصيبها، ولكن الصبر على الجار الذي يسيء إلى جاره:

•**"أُصْبُرْ عَلَى جَارْ السَوءْ يـارِجِلْ يِنْصَابْ"**. كذلك يقيل: **"اَصْبُرْ عَلَى رِزْقِكْ يِجِيكْ[1]"**، فالرزق من الله ولكن التحمل والصبر وعدم اليأس والخضوع إلى التوآكل يجعل من المرء يحصل على رزقه الذي كتبه الله له، وقيل أيضا:

•**"الصَبَرْ مِفْتَاحِ الجَنَة"[2]**، فالإنسان الصبور على ترك الشهوات والملذات في هذه الحياة فالجزاء عظيم من عند الله في الآخرة وهو الفوز بالجنة.

وكما قيل في الصبر أيضا:[3]

• **"أُسْكُتِي نَاخْذِكْ وُنَاخْذ أُمُكْ البَايْرَه مَنْ بِنَاتْ عَمْكْ"**، يضرب به السوفي للفتاة التي تستعجل خطيبها للزواج والظروف مازالت غير سانحة، وكأنه يقول لها صبرا سأتزوجك. وكذلك قيل:

•**"اللِيْ شَاهِي الزِينْ يُصْبُرْ عَنْ العَذَابْ"**، للذي يريد شيئا جميلا، يتحمل عواقب ما يريد الحصول عليه، ويصبر حتى يناله.

•**"يِحِسْ بَالجَمْرَه كَانْ اللِي عَافِسْهَا"**، للصبر على المصيبة التي تجيء للإنسان يحس بها وحده دون أن يشعر بها غيره.

---

[1] المرجع السابق، ص34.

[2] المرجع نفسه، ص86.

[3] نقلا عن رشيد سلطاني من مواليد 1953م، حي الشهداء، وادي سوف.

•**"هَنِيتِلكْ يَا العَـاقِر وَمَا هَنِيتِي رُوحكْ"**، يضرب هذا المثل على عدم الصبر واستعجال الأمر.

•**"مَا لَزَكْ للمُـرْ كَالأَمَّـرْ مِنَّـه"**، يضرب هذا المثل على الإنسان الذي يكره شيء ولكن مجبور أن يفعله، فعليه تحمل ذلك.

• **اللِي صَبْرُتْ دَارْهَا عِمْرِتْ"**، يدل على المرأة التي صبرت ونالت ما تستحقه.

ولقد تعددت صور الصبر في الحياة السوفية، وذلك في مراحل متعددة ومتنوعة، فنجد أن العائلة السوفية، تصبر على ما يحيط بها من ظروف ومآسي معيشة وهذا ما نراه في بعض الأمثال السوفية فقيل: **"صَبْرِي عَلَى رُوحِي وَلا صَبْرْ النَاسْ عَلَيَا"**[1]، فهذا إنما دل على شيء فإنه يدل على قوة التحمل التي كست قلب المجتمع السوفي.

ولقد كانت الشخصية السوفية تتحلى بالفطنة والصبر على الشدائد وقيل:**"أُرْقُد عَلَى الشُوك عِرْيَان* حَتَى يَطْلَعْ نَهَارِكْ"**.

ولقد كانت له أيضا خاصية التدرج في حياتهم كقولهم: **"مَكَانِشْ اللِي بِنى قَصِرْ فِي عَامْ"** وقد انعكس على السوفي الذي يصل إلى قمة الصبر لكن لا يصل إلى مبتغاه فقالوا: **"صَامْ صَامْ وُفِطَرْ عَنْ جَرَادَه"**.[2]

ب- الأخلاق المنبوذة:

لا يوجد دخان بلا نار ولا يوجد مجتمع بلا مشاكل تدفعه إلى معالجتها وتخص بالقول المجتمع السوفي الذي صور لنا الأخلاق المنبوذة في حياتهم كالنفاق، الكذب، الطمع، الغش...

• يقول المبدع الشعبي في الكذب بأسلوب قصصي: **قالوا للبومة ليش** راسك كبير قالت: **شيخه**، **قالوا ليش ذيلك قصير قالت صغيره، قالوا لها من راسك لذيلك ما قلتي صادقة.**

يضرب هذا المثل في معرض الحديث عمن يتصف بالكذب والبعد عن الحقيقة.

---

[1] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، ص88.

* عريان: تعني الذي بدون ملابس.

[2] المرجع نفسه، ص87.

** ليش: لماذا

*** شيخه: كبيرة في السن.

- أما عن الانتقام وهي ظاهرة متفشية أكثر في القرى والقبائل المتناثرة هنا وهناك، يقول المبدع الشعبي:

- **نُوَرِّيكْ* الزِّنْبَاعْ** وِينْ يِتْبَاعْ**:[1]، ويضرب هذا المثل في معرض الحديث عن الذي ينوي الانتقام بقسوة من شخص ما.

بالإضافة إلى الطمع الذي يعد أخطر سلوك يتصف به الإنسان، تقول الأمثال الشعبية عن الطمع: **•الضُحُكْ غُدْوَهْ عِنْدْ السُدْوَه.**:

يضرب هذا المثل في معرض الحديث عن الذي تدفعه مطامعه لاستغلال الفرس لامتلاك أشياء ثمينة بثمن بخص دون أن يبحث عن أسباب هبوط أسعارها والتي ربما تكون نتيجة السرقة أو الغش ولكن طمعه ينسيه كل هذا بل يعتبر ذلك فرصة لا تعوض وبذلك يقع في المحظور ويندم حيث لا ينفع الندم.

- وهناك أمثال أخرى عبرت عن موضوع الأخلاق نذكر منها:

•"البَقْرَة إِذَا غُرْقُتْ تَكْثَرْ سَكَاكِينْهَا":

بمعنى إذا ضعفت يكثر أعدائك.

•"وَلَدْ القُطْ يِجِي يْنُطْ وَلَدْ الفَارْ يِجِي حَفَارْ":

يضرب هذا المثل على الأفعال المكتسبة من الوالدين بالوارثة، أي أن الأبناء غالبا ما يكتسبون حرفة وأعمال أبائهم كانت ربيّ عليها أم لا.

•"كَسْكَسْلَه يَرْجَعْ لأَصْلَهْ":

دلالة هذا المثل أن الإنسان مهما تغيرت أفعاله وتصرفاته، فإنه يرجع إلى أصله والأفعال التي تربي عليها.

---

* انوريك: أي أطلعك على الشيء أو أشبعك ضربا.

** الزنباع: ثمرة لشجرة العرعار وهي برية.

[1] المرجع السابق، ص177.

•"عِينَكْ مِيزَانَكْ دِيرْ إللِي يَصْلَحْ بِيكْ"، يضرب هذا المثل على الشخص الذي يسأل ماذا يفعل في أعمال تخصه، ويرد عليه أنه يعرف ما يصلح به.

•"كُولْ الذْوَاقَة وَكَسِرْ المَعُونْ"، يضرب هذا المثل للذي يقابل الحسن بالقبيح.

3. موضوع الحب:

عندما نقول الحب نقصد به تلك الكلمات الرائعة المنبعثة من القلب بكل صدق ومودة وعطف وحنان ونقول الكره فنقصد به كل صفة منبوذة يمتلكها الشخص من نفاق وحقد وحسد وكبرياء وكسل، الحب هو ذلك الشعور النبيل الصادق، عن مشاعر تحقق التقارب والتجاذب والارتياح الداخلي بين البشر، أو الاستمتاع بالتواجد مع طرف آخر والحب أيضا يصف مشاعر من العاطفة وهو الفعل الذي لا يتصرف فيه إنسان عن عمد، ولكن باستجابة رقيقة فيها تعاطف اتجاه الآخرين، أو طرف واحد آخر، وهذه العاطفة متأصلة في كافة الثقافات لذلك وصف لأنه أحد السمات البشرية، أو السمة التي تجعل من الفرد إنسانا بشريا وتاريخنا العربي مليء بمثل هذه القصص التي بقيت خالدة وضرب بها المثل في الوفاء والحب الحقيقي كقصة جميل بن معمر وبثينة، وقيس وليلى، وعنترة وعبلة...وغيرهم.

والحب الذي تصوره لنا القصص ما هو إلا نسيج الأحلام إنه ينشأ عن أماني وتصورات ويجعل الإنسان يرى في من يحب صورة للرجل المثالي أو المرأة المثالية التي لا يمكن أن يحياها إنسان في عالم الواقع، ولكن الحقائق تقف حجر عثرة في سبيله، فأحيانا يكون هذا المحبوب بالرغم من الصورة المثالية التي طبعها بها الحب، ورمز للقبح أو الغباء أو سوء السلوك والخلق وغيره لذلك قيل:

•"الحُبْ يِطِيحْ عَلَى عـُودْ يَابِسْ"[1]، ويقال في الرجل، فصاحب المثال فيه من يقع في غرام امرأة دميمة كمن سقط على عود يابس، فإذا أحدث الرجل وأحب امرأة ما أو العكس، فهو لن يتخلى عنها مهما حاول معه الأهل أو الأصدقاء، لأن حبه قد انقلب إلى عشق جامح قيل: "الحُبْ

[1] المرجع السابق، ص53.

أَعْمَى"، ويقال هذا المثل بالخصوص في من دفعه غرامه إلى ارتكاب الخاطر، فالحب يصبح أعمى في سلوكه وتصرفاته، وهذا ما يؤثر على اختياره بحيث يصبح الهوى مسيرها ومرشدها فهو يتحكم بعقله ويجعله يتصرف تصرفات صبيانية أو لا عقلانية.

وبما أن مجتمعنا عربي إسلامي، فهو محافظ ولا يسمح أبدا بحدوث هذه القصص علنا، فإذا حدث وإن انتشر خبر هذا الحب، تعرض المحبان إلى عقوبات، قد تكون أشد على المرأة، فإن صبر على حبها رغم الصعاب، ظهر للآخرين إنهما صادقان في شعورهما، ومتمسكان ببعضهما، ويقال في سبيل صبر المحب على الآخر:

- **"اللي يِحِبْ العَسَلْ يُصْبُر لَقْرِيصْ النَّحَلْ واللي يِحِبْ الوَرَدْ يُصْبُرْ لْشُوكَهْ، واللي يِحِبْ الزِينْ يُصْبُرْ لْعَذَابَه"**[1]:

- **"الحِجْرَه مِنْ عِنْدْ الحَبِيبْ تُفَاحَه"**[2]، ويضرب هذان المثلان في الشخص الذي يلاقي عناء من حبيبه، فالمحب يقاتل أي شيء عن محبوبه، مهما كان سيئا، وهذا تعبيرا عن حبه الشديد لها، فهذين المثلين يحثان على الصبر عن الأذى من أجل الفوز بقلب الحبيب، ويقال أيضا:

- **"كُلْ شَيءْ بِالسِيفْ غِيرْ المَحَبَه"**، فالحب شعور لا يستطيع الشخص التحكم به، أو مشاعره اتجاهه، أو تحويلها إلى شخص آخر، فهذا الشعور هو شعور قوي متأصل لأنه نشأ بين شخصين نتيجة للإعجاب الشديد تحول هذا الإعجاب إلى الحب أو الإعجاب التي به العاطفة القوية.

وكما قيل في الحب أيضا:

- **"الحُبْ الأوَلْ مَا يِتْحَوَلْ"**، الشخص عندما يحب لأول مرة في حياته تكون أحلامه وعواطفه بريئة وصادقة فإن حدث وأن قوبل بخيانة أو ما شابهها انهار كليا، وفقد طعم الحياة ولونها، واستحالت حياته جحيما، لأن الخيانة مرة وصعبة، لذلك يقال في خداع المحبوب:

---

[1] المرجع السابق، ص135.

[2] المرجع نفسه، ص53.

•"الحُبْ مِنْ الشْوَارِبْ والقَلَبْ الهَارِبْ":

بمعنى أن الحب الزائف يكون بالكلام والقول فقط، أما حقيقة القلب والمشاعر فهي غير ذلك، لأن الحب مفهوم تجريدي يفهم معناه من خلال التجربة وليس بكلمات فالحب يبقى يعيش في دوامة من الأحلام والسعادة الموعودة التي تظهر من خلال نظرات عينية وابتسامته التي لا تفارقه، ونشاطه وحيويته الدائمين يقال:

•"إلاَ حُبُكْ القَمَرْ النُجُوم تَشْطَحْلِكْ"، بمعنى أن الدنيا تظهر في عيني المحب جميلة وملونة بكل ألوان الحياة لأن الشخص الذي أراده وطالما حلم به رفيقا، قد حضي بمودته ومحبته.

4. موضوع المرأة:

شغلت المرأة حيزا كبيرا في المجتمع نظرا للمكانة التي تحتلها ويكفي المرأة شرفا أنها تشكل نصف المجتمع والنصف الآخر يتربى في أحضانها. مما يفسر أهمية الدور الذي تقوم به داخل النسيج الاجتماعي باعتبارها أما وزوجة وبنتا وأختا فهي الركن الركين في الأسرة، إذ لا وجود للأسرة من دونها، فهي سند لزوجها في معركة الحياة وهي القائمة على شؤون بيتها وفي مقدمة تلك الشؤون تربية الأولاد.

في حين نجد الدارس للأمثال الشعبية التي قيلت في المرأة يلاحظ غلبة نظرة الرجل وتجربته مما يؤكد أن صاحب هذه الأمثال رجل وليست امرأة، ويتضح ذلك من خلال نقده للمرأة وتصرفاتها.

وسنقف الآن على مجموعة من الأمثال الشعبية التي تدور حول موضوع المرأة، نذكر منها على سبيل المثال مايلي:

• النْسَاء يَاسِرْ والْقِرْبَة يَابْسَة.

يضرب هذا المثل في معرض الحديث عن النساء إذا كثرت بالبيت فكل واحدة منهن تعول وتتكل على أختها في القيام بشؤون المنزل حتى أبسط الأعمال (ملئ القربة).

أو بتعريف آخر لقد اقتصر وصور وورد هذا المثل على المعيشة التي كانت عليها المرأة في حياتها وذلك بأن المرأة كانت تجلب الماء لبيتها من البئر لكن في هذا المثل ينقد قائل إن رغم كثر عدد النساء ألا أن (القربة)، هي إناء من جلد الماعز يستخدم لتخزين الماء تكون خاوية الماء هذا من جانب آخر يرجع هذا المثل أن كثرة النساء لا يعني التعاون بينهم بل قد يؤدي إلى الإهمال.

ومن الأمثال في هذا المعنى: **"الشايدة وقلة الفايدة"**، أو **"الكثرة والربا"**.

وقد تناولت بعض الأمثال أخلاق المرأة وجمالها بأساليب متنوعة تبرز اهتمام هذا النوع الأدبي بهذا الموضوع وتكشف مدى أهميته وحساسيته ومن تلك الأمثال نذكر منها:

- **بَاكَّة تُرْقُصْ بِالْقَطِيفَة وْجَايْتْهاَ خَفِيفَة**، يضرب هذا المثل عن المرأة التي تنفى منها صفات التعقل.
- **الشَّعَرْ الطْوِيلْ حُلَيْ بِنْتْ الزَّلِيطْ**.

فالشعر الطويل بمثابة ذهب وحلي تتزين به بنت الفقير يوم زفافها ويقاس ذلك الجمال في العهود القديمة بالشعر الطويل.

- أما المثل الذي يقول: **عَقُّونَة النْسَاء تِغْلِبْ فَايِقْ الرْجَالْ**[1].

والمقصود بالعقونة ليست البكماء كما هو معروف في لهجة بعض المناطق، وإنما نعني بها الفاضلة من النساء أو كما يقال على نيتها، ولأن المرأة تتميز بدهائها وفطنتها التي تمكنها من السيطرة على الرجل.

حتى قيل: راجلك على ما تعوديه وولدك على ما تربيه.

هنا يتضح دهاء المرأة في جعل الرجل خاتما في اصبعها تديره كما تشاء.

للأم دور كبير في تربية أولادها ويتبين لنا دورها من خلال المثل القائل:

- **كَانِكْ أُمَيمْتِي عَزَّيتِيني مِنْ البِضَه حَدِّيتِيني**.

[1] الحاجة سلطاني فاطمة، العمر83 سنة، مواليد 1932م، حي الشهداء.

ومورد هذا المثل أن طفلا كان يشرق كل يوم بيضة ويأتي بها لأمه ولا تسأله عن مصدرها، وذات يوم قبض عليه وهو يسرق البيض فأخذت أمه تبكي وتنوح على ابنها فقال لها الابن:

كونك أميمتي عزيتني من البضه حديتني.

أما عن البنت التي تعد أكثر الأشخاص تأثرا بالأم، فهي بمثابة قالب الأخلاق وطبائع الأم وهذا المعنى يعبر عنه المبدع الشعبي.

الزُّرْسْ الْعِلِيلَة دُوَاهَا الْكُلَّابْ وِالْمْرَاة النَّطِيلَة دُوَاهَا الطَّلَاقْ[1]

يضرب للمرء الذي يترك الشيء معطل بدون إصلاح، فالزرس لا علاج لها إلا قلعها، والمرأة البليدة التي تتهاون عن قضاء الحوائج ليس لها إلا الطلاق.

أما عن البنت التي تعد أكثر الأشخاص تأثرا بالأم. فهي بمثابة قالب لأخلاق وطبائع الأم وهذا المعنى يعبر عنه المبدع الشعبي:

كُبْ الْقِدْرَة (الْقُلَّة) عَلَى فُمْهَا تَطْلَعْ الْبِنْتْ لْأُمْهَا. وفي مثل آخر يقول: **الثُّوبْ كُمْ وِالْبِنِتْ أُمْ.** والبنت أم بمعنى أن الأم لها تأثير على أبنتها وقد تكسبها أغلب طبائعها من خير أو بشر.

ويضرب هذا المثل في معرض الحديث عن الزواج والحث على ضرورة أخذ سلوك الأم بعين الاعتبار عند اختيار الزوجة والتركيز على الدين والعقل أو بتعريف آخر يضرب للبنت أو العروس حين تظهر بعض السلوكات المتشابهة لأمها ويطابق المثل القائل: من شابه أباه فما ظلم والحديث الشريف: "الولد نسخة من أبيه".

- **طَرْشَاء وْقَالُولْهَا: زَغْرَتِي..:**

يضرب هذا المثل في المبالغة المفرطة لأن البكماء من النساء إذا طلب منها أن تزغرد في عرس أو مماثلة فإنها لا تسكت.

[1] نقلا عن رشيد سلطاني والذي عاصر المرحوم بشير النوباني والطالب الأمين حمادي

5. موضوع الزواج:

يعد الزواج من أهم العلاقات الاجتماعية في كل مجتمع، فهو أساس الأسرة. والمفهوم العام لزواج هو عقد بين الرجل والمرأة على إنشاء حياة مشتركة، لكن الزواج في منطقة سوف هو تلك الرغبة النفسية المشتركة بين الرجل والمرأة سوى كانت مدفوعة إلى الزواج أو رفضه.

في حين نجد المثل السوفي يعبر عن اهتمام مجتمعة بالخطوبة أكثر من المراحل الأخرى للزواج باعتبارها أول خطوة في تقرير مصير الزوجين.

وهذا ما سنعرفه من أمثال شعبية التي تتناول هذا الباب:

- **أُخْطُبْ الْبِنْتِكْ وَمَا تُخْطُبْشِي الْوِلْدِكْ.**[1]

الوالدين في المجتمع السوفي يحرصان حرصا شديدا على مستقبل ابنتهم وهنائها، وهذا من حيث اختيار لها الرجل الصالح الذي يضمن لها مستقبلا سعيدا، فهذا المثل يقر على أنه ليس من العيب أن تعرض ابنتك على الرجل الذي تثق في أخلاقه.

كما ان المرأة السوفية ترى أن ابن عمها أفضل لها من أي رجل آخر:

- **بِنْ عَمِّي بِخْلَاسَة خِيرْ مِنْ الْبَرَّانِي بِلْبَاسَهْ**[2].

فالمرأة السوفية في المثل السابق تبحث عن الرجل الصالح، فهي إذا تفضل الزواج بابن عمها حتى ولو كان فقيرا ـ بخلاسة ـ عن الرجل الأجنبي عنها حتى ولو كان غنيا ـ بلباسه ـ وعلى الرغم من هذا فإن هناك بعض الرجال الذين لم يسعوهم الحظ في الزواج من بنات عمومتهم، فيقال مثل على لسان أحدهم **كُلْ زِيرْ يَلْقَى مُغْطَاهْ كَانْ نَايَا وَبِنْتْ عَمِّي جِينَا مَغَاطَا**.[3]

كما صور المثل السوفي اختيار المرأة لزوج المستقبل صور اختيار الرجل للمرأة التي ستشاركه حياته:

---

[1] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص13.

[2] المدونة نفسها، ص20.

[3] المدونة نفسها، ص60.

"أُخْطُبْ بْنَاتْ الْأُصُولْ عْلَاشْ الزْمَانْ يْدُورْ"[1]

هذا المثل يوصي الرجل اختيار الزوجة الصالحة ذلك بالاعتماد على بنات الأصول وكلمة الأصول كلمة جامعة تشمل الدين والأخلاق والشرف وما إلى ذلك، يقال: **"لَا يِعجْبَكْ نَوَّارْ الدَّفْلَة فِي الْوَادْ عَامِلْ ظْلَايِلْ، وَلَا يْغُرُّكْ زِينْ الطُّفْلَة حَتَّى تْشُوفْ الْفَعَايِلْ"**. ويقال أيضا **الحُرَّة تُصْبُرْ وِلْبِيتْهَا تُعْمُرْ**. ويعكس هذا المثل قيمتين أساسيتين لاعنا للمرأة ربة البيت عنهما وهما: الصبر وعمارة البيت وقولهم **خَنْفُوسَة تِلْهِينِي وْلَا غَزَالْ يْشَقِّينِي**، والمقصود من الخنفوسة: المرأة لذمامة خلقتها، أما الغزال يدل على الجمال. ومعنى المثل: تفضيل الزوجة الوفية الودود وإن كانت ناقصة الجمال على الزوجة سيئة الخلق حتى ولو كانت بارعة الجمال.

أو بمعنى آخر: أن المرأة الذميمة خير من ملكة جمال مغرورة بحسنها ويقال أيضا: **"الدَّفَا وِالْعَفَا"** عن الفتاة الحسناء والأصلية في نفس الوقت.

- **خُذْ الْأَصْلِيَّة وَلَوْ كَانَتْ عَلَى الْحَصِيرَة.**

كذلك من الأمثال التي تقال في أصالة المرأة:

بِنْتْ الْعَمْ وَلَوْ بَارَتْ وِالثَّنِيَّة وَلَوْ دَارَتْ وِالْمْدِينَة وَلَوْ جَارَتْ.

فالأصلية بنت العم خير من غيرها لأنها معروفة النسب والأخلاق بالنسبة لابن عمها.

أما الثنية: الطريق المقصود ويكون في الرمل أو على أرض مستوية ليتضح الهدف، فقد ربط بنت العم في كونها معروفة النسب بالنسبة له بالثنية التي تكون واضحة الهدف.

كما أن هناك أمثال أخرى توصية على عدم الرفعة في اختيار المرأة التي ستكون زوجته: **"أَلْبَسْ قَدَّكْ، وَخَالَطْ نَدَّكْ وْأَعْرَفْ حَدَّكْ"**[2].

فهذا المثل يحذر من طلب الرفعة وهو درس في التواضع عند اختيار الزوجة أو الصديق ويقال في هذا الصدد: **كُولي لُقْمَة قَدْ فُمَّكْ مَا تُكْلِيشْ لُقْمَة تْشَرَّكْلَكْ فُمَّكْ**[3]**"عَاشْ مَنْ عَرَفْ قَدْرَهْ"**

---

[1] المدونة نفسها، ص13.

[2] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص36.

[3] نقلاً عن رشيد سلطاني، العمر 62، من مواليد 1953، حي الشهداء، وادي سوف.

إضافة إلى ما سبق فهي توصية أيضا بالابتعاد عن الزواج بالمرأة المطلقة أو الأرملة ما استطاع إلى ذلك سبيلا:

"أَنْعَلْ اللّي يِدّي الْهَجَّالَة* وْأَوْلَادْهَا رَجَّالَة"[1]، يضرب هذا المثل في عدم الزواج بالمرأة المطلقة أو الأرملة وخاصة التي لديها الأولاد لأن هذا الزواج قد يكون عبء عليه.

- يقول الرجل المغضوب على امرأة:

لُوْ كَانْ فِيهَا الطُّبْ رَاهُمْ قَالُولْهَا أَوْلَادْ عَمْهَا كُبْ[2]، ومعنى المثل أن هذه المرأة لو كانت صالحة لقفز بها أبناء عمها قبل غيرهم من الغرباء، لأن المجتمع السوفي يعطي الأولوية لأبناء العم فهم أحق من غيرهم في ابنة عمهم. وفي بعض العروش لا تتزوج البنت من الغريب ولو بارت.

إذن بعد اختيار الرجل للمرأة التي ستكون شريكة حياته يذهب لطلب يدها، وفي هذا:

"الْخَطَّابْ رَطَّابْ"[3]، هذا المثل يعني أن أهل العريس عند ذهابهم لأهل العروس لطلب يد ابنتهم يبدون لهم أحسن معاملة، وأطيب كلام كما يغضون الطرف عن مساوئهم لذلك يقال: **"يَافَا كِذْبُوا يُومْ اللّي خَطْبُوا"**

وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم أهل سوف عند ذهابهم لرؤية الفتاة التي سيخطبونها لا يفصحون عن ذلك ويتعذرون لأهلها بأسباب أخرى وإعجابهم بها يطلبون يدها لابنهم.

- بعد الخطوبة يأتي الزواج:

"دَالَة دَالَة مُولَا الْعِرِسْ يُوَسَّعْ بَالَهْ"

يدل هذا المثل على المصاريف التي يتعرض لها أهل العرس، كما يوصي أهل العريس بالاستعداد لذلك، سواء كان ماديا أو معنويا، لأن أهل سوف عند احتفالهم بهذا الفرح يكثرون الولائم كما نجد أهل العريس عادة ما يحملون الهدية لأهل العروس: كخضر، فواكه، شاة، وبعض المواد الغذائية إلى غير ذلك.

---

* الهجالة: المرأة المطلقة أو الأرملة.

[1] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص37.

[2] الحاجة سلطاني فاطمة، العمر 83، من مواليد 1932، حي الشهداء، وادي سوف.

[3] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص32.

كما أخذ لنا المثل السوفي صورة العروس يوم زفافها:

"دَايِرْ وِذْنْ عَرُوسْ[1]"

يضرب هذا المثل في الشخص الذي يسمع كلام الناس ولا يجعل له أهمية ولا حساب.

- صَامْ صَامْ وْفَطَرْ عَنْ جَرَادَة[2].

يضرب لمن يتأخر عن الزواج ويبلغ سن كبيرة ثم يتزوج بامرأة ليست في المستوى، أما يثابر ويجتهد من أجل الحصول على شيء كبير فتكون النتيجة هزيلة.

فالعروس أيضا عندما تكون في خدرها تسمع انتقادات عنها، ولا ترد عليهن بأي كلام.

كما نجد أيضا بعض الأمثال السوفية عبرت عن العلاقات التي تنتج بين الأنساب بسبب الزواج، فيقال عن المرأة: "قَرَّابَة الْبَعَايِدْ"[3].

وقد صورت أيضا المرأة بعد الزواج:

"أُضْرُبْ القَطُّوسَة* تْخَافْ الْعَرُوسَة"[4]

يبين هذا المثل أن المرأة السوفية، في الأيام الأولى بعد زواجها تكون محتشمة من أهل البيت الجديد إلى درجة أنه إذا ضرب أحد من أهل زوجها القطة أو طردها تضنه هي عنها.

وعلى هذا الأساس يوصي المثل السوفي بعدم الحكم عليها في الأيام الأولى من زوجها.

- الْعَرُوسْ دُونْ مَا وُصْلِتْ عَامْ وْسِتْ شْهُرْ لَا تِنْذَمْ وَلَا تِتْشُكُرْ

نستنتج من خلال هذا المثل أن العروس خلال المدة الأولى بعد زفافها لا تلام على أي تصرف تقوم به لأنها مازالت لم تألف بيتها الزوجي الجديد، ولم تعرف بعد تصرفاتهم، فيقول المثل أنها قبل هذه المدة ـ عام وست شهر ـ لا تشكر ولا تذم. كما عبر مثل آخر على أن العروس ما دامت في عامها الأول من الزواج لا تلام.

---

[1] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، المرجع السابق، ص34.

[2] المدونة نفسها، ص45.

[3] المدونة نفسها، ص57.

* القطوسة: تعني القطة.

[4] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفة للأمثال والحكم الشعبية، ص16.

"العَرُوسْ فِي عَامْهَا لُومْ مِنْ لَامْهَا"[1].

في حين نلاحظ الزواج بصفة عامة مقدر من عند الله، وما الزوج أو الزوجة هو قضاء الله، فمن قدر له زوجة فهي له، مهما كانت الطريقة، وهذا ما جاء في المثال التالي:

"الخَطَّابَة عِشْرِينْ والْمَكْتُوبْ وَاحِدْ"[2]، ويتحلى في مثال آخر عن التكافل الاجتماعي الذي يحدث بين الزوج والزوجة، ويوضح لنا العلاقة التي يتقاسماها في هذه الحياة رغم الظروف التي يعايشاها، لغرض بناء أسرة متكافئة ومنظمة، يسودها التآلف والمحبة والترابط بين أفرادها، وهذا ما يعكسه لنا المثال التالي: "الْمَحَبَّة فَرَايِسْ لُو كَانْ عَلَى عُودْ يَابِسْ"[3]

ومن المبادئ الأساسية للزواج، التفاهم والرضا بين الطرفية، عالجه المجتمع السوفي وحاول ترسيخها في جذور المجتمع، مدعما هاما جاءت به الشريعة الإسلامية، وذلك بقولهم: "كُلْ شَيْ بِالسِّيفْ غِيرِ الْحُبْ بِالْكِيفْ"[4] وورد أيضا: "الْمَغْصُوبَة مَا تَرْكَحْ وْمُولَاهَا مَا يَرْبَحْ". وهذا الأخير يدل على المرأة التي زوجت من غير رضاها، والعكس صحيح، وبالتالي تكون علاقة هشة معرضة للانفصال.

وأضاف الموردون أيضا أن الزواج ليس فرحا وتباهي أمام الوسط الاجتماعي، ولا إشباعا للفطرة وإنما هو مسؤولية تكون على عاتق الزوج والزوجة للوصول إلى أسرة بناءه للمجتمع وهذا ما يصوره المثال:

"الْفَرَحْ لِيلَة وَالشَّقَا طُولْ الدَّهْرْ".

"مَا تِحْسِبْشْ الزْوَاجْ فَرَحْ وْتُفَّاحْ رَاهْ بْكَا وْنُوَاحْ".

6. موضوع حب المال والعمل:

الإنسان بطبيعته يحب المال، قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[5] فكذلك أهل سوف لكن ما ميزهم هو طريقة كسبه، وهذا ما سنعرفه من أمثالهم الشعبية التي تتناول هذا الباب:

---

[1] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفة للأمثال والحكم الشعبية، المرجع السابق، ص95.

[2] المرجع نفسه، ص60.

[3] المرجع نفسه، ص88.

[4] المرجع نفسه، ص120.

[5] سورة الفجر، الآية: 20.

•"أَبْعَتْ دِينَارَكْ وَابَقَى فِي دَارَكْ"[1].

من هذا المثل نستنتج الأهمية التي يعطيها أناس سوف للمال، حيث يقولون حتى وإن لم تجهد نفسك في جلب الشيء الذي تحتاجه فابعث مالك فقط.

وهناك ميزة أعطاها المجتمع السوفي للذي يملك المال:

•"دَرَا هْمِكْ فِيدكْ كُلْ يُومْ عِيدَكْ"[2].

يقول السوافة في هذا المثل أن الذي يمتلك المال يعيش في سخاء من حيث الأكل واللباس وغيره، وقد رمزوا لهذا السخاء بكلمة "عيدك" لأنه من عاداتهم في يوم العيد يشترون ألبسة جديدة ويحضرون أحسن الوجبات.

إلى غير هذه الأمثال التي تبين تمجيد المجتمع السوفي للمال:

•"أَفْتَحْ جِيبَكْ يُسْتُرْ عِيبَكْ"[3]

لكن ما نلحظه في بعض الأمثال الأخرى هو إسقاطه لكسب المال على فئة الرجال فقط.

•"المَالْ ذْهِيبَه وُالرْجَالْ تْجِيبَهْ".[4]

فهذا المثل يقرأن المال سرعان ما ينفذ وخاصة إذا أخرجه صاحبه لأنهم يرون أن الدراهم إذا خرجت فإنها ستصرف سرعة، كما يقر أيضا أن المال إذا نفذ هناك من يتكفل بكسبه وهم الرجال.

كما نلاحظ أيضا أن للمال دور فعال وأهمية كبرى في حياة المجتمع وهذا ما سنعرفه من خلال بعض الأمثال التي يتداولها:

– المَالْ إِدَخَّلْ لِلْجَنَّه[5]:

–فالمقصود هنا المال الحلال –قد يسلك الإنسان طرق غير مشروعة في كسب المال أو يعتز بما كسبه فينسى حمد الله وتسكره، وقد ينفقه في المحرمان.

---

[1] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص12.

[2] المدونة نفسها، ص34.

[3] المدونة نفسها، ص17.

[4] المدونة نفسها، ص79.

[5] نقلا عن رشيد سلطاني، العمر 62، 1953، من حي الشهداء، وادي سوف.

هذا كله قد يكون سببا في دخول الإنسان في النار، أما إذا وقع المال في يد رجل أمين على مال الله فأحسن جمعه بطرق مشروعة وأنفقه فيما يرضي الله نال الفردوس. فالإنسان مجرد أمين على مال الله وفي هذا يقول المبدع الشعبي:

- **الْمَالْ مَالْ رَبِّي والْعَبْدْ عَسَّاسْ عَلِيهْ**[1]

فالمال ما هو إلا وديعة في يد الإنسان وسيأتي يوم الحساب وترد الودائع حتى أن رسول ﷺ قال في الإنسان المغرور بماله: **"لَيْسَ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَبَقَّيْتَ"**.[2]

- **جَايْ مِنْ تَالِي وْقَالْ: يَا مَالِي**[3].

يضرب في المال الذي يشقى صاحبه في كسبه وتحصيله لينعم به غيره من دون تعب.

يتضح إبداع السوفي في تصوير هذا السلوك بدقة وإيجاز فهو قد يختصر عمل وجد الإنسان طوال حياته بعبارة: **"جَايْ مِنْ تَالِي"**.

أما الأمثال العربية الفصيحة تعبر عن هذا المعنى:

"رُبَّ زَارِعٍ لِنَفْسِهِ حَاصِدٍ لِسِوَاهِ".

- **"إِذَا تْعَارْكُوا الطَّوَاحِينْ خَافْ عَلَى دِقِيقِكْ"**[4]، يضرب هذا المثل عندما يكون الصراع بين العمال والخلافات التي تنشد فيما بينهم للحفاظ على الممتلكات والأموال.

وكما يقول المورد أيضا:

- **"تْفَكْرِي يَا مَرَا مِنْ تْسَالِي"**[5]، ويقال هذا عندما يكون لديك حق لشخص ما وطالت عليه المدة لاسترجاع هذا الحق.

---

[1] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص76.

[2] كمال حلاوجي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، ص40.

[3] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص51.

[4] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص28.

[5] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص23.

وكما يقال في حب المال:

- **"إِذَا غَلَتْ الْبُرْمَه* لَمَنْ يَعْطِي مُغْرُفَة"**، يضرب عندما تحين الفرصة لالتقاطها خاصة التي من وراءها فائدة، وكما يقال أيضا:
- **"جَايْ مِنْ تَالِي وْقَالْ يَا مَالِي"**، وهو الإنسان الذي يحاول في آخر المطاف أن يكسب لنفسه ما تعب عليه غيره ويضيف لنا المورد أيضا:
- **"الْجِهْدْ** يْعَلَّمْ النَّطْحْ"[1]، يضرب للذي يريد تكوين ثروة لنفسه فيتعلم القوة والدفاع عنه.

وكما قيل أيضا في حب المال:

- **"شَبْعَة فِي الْعَامْ رِكِيزَة"**[2]، وهذا المثل يضرب للحكيم الذي يعرف كيفية التصرف في أمواله وادخارها للزمن وكذلك يضيف المورد:
- **"الْعِينْ لِتْشُوفْ مْنِينْ تَاكِلْ"**، ويضرب للذي رأى ما لدى الناس من خيرات من أين يجني ما جنوا، وكما قيل أيضا:
- **"مِدْ رِجْلِكْ عَلَى قَدْ فْرَاشِكْ"**[3]، أي لا تنظر لمال لا تقدر على جلبه.

وهناك أمثال تؤكد أن المجتمع السوفي يلح على الكسب الحلال عن طريق العمل.

- **"مَتَّنْ سَاسِكْ وْعَلِّي بَنْيَهْ أَخْطَاكْ الطَّمَعْ يَخْطَاكْ فَقْرْ الدُّنْيَا"**[4]، ففي هذا المثل حث على اتقان العمل حتى يكون الكسب حلال، فلا تعمل من أجل المال فقط لأن هذا العمل عبارة عن طمع، فالمقصود بالطمع حب ما عند الآخرين من أكل ولباس وأشياء. والخلاصة "أن الإنسان إذا ابتعد عن الطمع ابتعد عن الفقر"

– كما نلاحظ الحاحهم أيضا على العمل مهما كان نوعه ومهما كان مقابله:

---

* البرمة: القدر.

** الجهد: القدرة الجسمية والمادية.

[1] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص84.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص74.

[4] نقلا عن رشيد سلطاني من مواليد1953، حي الشهداء، وادي سوف.

- "اخْدُمْ بْصُورْدِي وْحَاسِبْ الْبَطَّالْ"[1]

ففي هذا المثل كلمة "باطل" لا تعني العمل دون أجر تماما لكنها كناية عن الأجر البسيط.

وهناك شيء آخر مهم في العمل وهو: "الصحة":

- "اللِّي عِنْدَهْ ذْرَاعْ مَا إِمُوتْشْ مَغْبُونْ"[2]

الإنسان السوفي يرى أن الذي أعطاه الله الصحة، بإمكانه قضاء حوائجه مهما كلفه ذلك من شقاء ولا يستسلم للغبن، والصحة في هذا المثل رمز لها بـ: "الذراع" لأنه الأكثر اعتمادا في العمل من قبل السوفي.

إذن من هذه الأمثال وغيرها نستنتج أن الطبيعة البشرية والاحتياجات الإنسانية تفرض على الإنسان حب المادة والمال، لكن الرجل السوفي يأبى إلا أن يكسبه بحلال.

7. موضوع الفلاحة والزراعة:

رغم قسوة الطبيعة في منطقة وادي سوف وغمرها بالرمال إلا أن السكان تغلبوا على ذلك بالمثابرة والعمل الدائم، وحفر الآبار وغرس النخيل بإمكانات قليلة وطرق تقليدية، للحصول على منتوج التمر الذي أصبح يمثل العمود الفقري لاقتصاد المنطقة وكان هذا بعد تحسين إمكانيات ووسائل العمل. هذا بالإضافة للخضر والفواكه والتبغ والكاكاو وغيرها من المزروعات.

قد نالت الفلاحة حيزا من الأمثال الشعبية عبرت بصفة خاصة عن خبرة الفلاح في مجال الزراعة وهذا شيء منها:

- فِي اللَّيَالِي السُّودْ يَفْرَحْ كُلْ عـُودْ[3]:

ولأن الليالي السود تعتدل فيها درجة الحرارة على ما كانت عليه من انخفاض في الأيام الأولى من فصل الشتاء ويصفها الفلاح بالليالي البيضاء نسبة إلى بياض الثلج. هذا ما ساعد الأشجار على النمو بعدما نثرت أوراقها في الخريف وأخضر عودها في الشتاء وأزهرت وأثمرت ونضجت في الربيع.

---

[1] بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص12.

[2] المدونة نفسها، ص73.

[3] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص108.

فالليالي السوداء من فصل الشتاء أفضل وقت تجيء فيه الأشجار نفسها للإثمار.

- **الطَّلَعْ مَارْسِي وُالذُّكَّارْ ابْرِيرِي**[1]

إن النخلة ككل النباتات ذات فلقة واحدة تزهر (الطلع) في فصل الربيع (مارس) وتلقح بالذكار في شهر أفريل من نفس الفصل لاشتهاره باعتدال جوه.

ويضرب هذا المثل إذا وضع الشيء في غير موضعه.

ومن الأمثال ما جاء في أسلوب قصصي مثل: الشجرة قالت: أزبرني في الليالي وإلا حلي حالي.[2]

إن عملية تقليم الأغصان تتم في فصل الشتاء فقط لأن الغصن يخضر في الليالي السوداء وتقليم الشجرة يساعد على نمو أغصان جديدة أكثر إنتاج للثمار.

ويضرب هذا المثل إذا وضع الشيء المعروف في غير موضعه.

[1] نقلا عن رشيد سلطاني، العمر 62، من مواليد 1953، حي الشهداء، وادي سوف.

[2] أزبرني: الزبر أي تقليم الأغصان.

* قديري الصادق، 92سنة، مواليد1911م، بلدية كوينين.

خاتمة

من خلال دراستي للأمثال الشّعبيّة، وبعد الخوض في غمار هذا الموضوع أخلص إلى بعض النّتائج، وتتمثّل فيما يأتي:

- لغة منطقة سوف من أقرب اللّهجات العربية والجزائريّة إلى الفصحى خاصّةً بعد التّحرّي في أصول بعض مفردات المنطقة ومقارنتها بما جاء في المعاجم العربية.
- جلّ الدّارسين الذين حاولوا تحديد مفهوم المثل الشّعبي لم تكن تعريفاتهم سوى خصائص ومميّزات للمثل الشّعبي.
- تحمل كلمة المثل عدّة معانٍ في القرآن الكريم، كالسّيرة، الشّبه، العذاب والعبرة.
- الأمثال الشّعبيّة رغم إيجاز ألفاظها إلّا أنّها تمثّل موجزاً للتّجارب والخبرات في مجال العلاقات الإنسانية.
- يتجنّب المثل أسلوب الوعظ والإرشاد، لأنّ طريقة النّقد في الأمثال تعتمد على التّلميح.
- إنّ المثل يحتلّ مكانةً هامّةً بين أشكال الأدب الشّعبي الأخرى، كونه يتميّز بخصائص أهّلته للخلود في صدور النّاي، وتداوله بين الأوساط الشّعبيّة، كالإيجاز والتّعبير عن واقع المجتمع من خلال إرساء أعرافه وتقاليده.

تتميّز الأمثال الشّعبيّة في منطقة وادي سوف بما يلي:

1) جزء كبير من الأمثال الشّعبيّة مستلهم من القرآن الكريم والحديث الشّريف.
2) أمثال مبنيّة على قصص وأحداث وقعت لهم، وبالتّالي أصبحت وليدة المنطقة.

- صعوبة تصنيف الأمثال حسب موضوعاتها ومضاربها، فقد يكون للمثل الواحد قراءات عديدة وأكثر من موضوع؛ لأنّ الأمثال تركّز بصفة خاصّة على السّلوك الإنسانيّ في ظروف وحالات مختلفة لا التّركيز على ظاهرة اجتماعية معيّنة.

كشفت دراستي الموضوعاتية للأمثال الشعبية السوفية عن تنوع الموضوعات وتعددها في شتى الجوانب الدينية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، ويمكن أن تؤطر في صورة قيم تحكم سلوك الأفراد والجماعات..

وفي الأخير توصّلت إلى أنّ منطقة وادي سوف هي منطقة غنيّة بتراثها وثقافتها الشّعبيّة، خاصّةً في مجال الأمثال الشّعبيّة، إلّا أنّها بحاجة إلى من يزيل السّتار عنها، ويبحث في التّراث الشّعبي المتعلّق بها.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

2. المصادر والمراجع:

3. الحديث الشريف

4. الرواة:

- رشيد سلطاني، العمر 62، من مواليد 1953م، حي الشهداء، والذي عاصر المرحوم بشير النوبلي والطالب الأمين حمادي، وبعض الشيوخ الذين اكتسبوا معرفة واسعة في شتى ميادين الأدب الشعبي.
- الحاجة سلطاني فاطمة، العمر 83، من مواليد 1932م، حي الشهداء، وادي سوف.

الكتب:

1. إبراهيم بن محمد الساسي عوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر، الجزائر، 1977م.
2. ابن القيم الجوزي، الأمثال في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 751هـ.
3. ابن منظور، لسان العرب المحيط، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، المجلد الثالث.
4. أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج5.
5. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله، المثل السائر، تحقيق: محمد الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1995م، ج1.
6. أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995.
7. أبو الفضل جمال ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج6.

8. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998م، ج6، 1830 ـ 1954.

9. أبو زكريا يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مطبوعات ميموني للنشر والتوزيع، بومرداس، د ت.

10. أبو الفرج قدامه بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م.

11. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، ج2، د ت.

12. أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفلكور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1972.

13. أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، ج1.

14. أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2006، ج1.

15. أحمد زغب، مبادئ الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، مطبعة سخري، ط1، سنة2012.

16. أديب أبي ضاهر، عادات الشعوب وتقاليدها، دار الكاتب العربي، دار الشواف للنشر، ط1، 1993.

17. السيوطي، المزهر في علوم اللغة، مطبعة عيسى الحلبي، سوريا، ط2، ج1، د ت.

18. الميداني أبي فضل، مجمع الأمثال، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، مج1، ط2، د ت.

19. بدر حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.

20. بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة (د.ط)، الجزائر، مارس 2008.

21. بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ط1، 1998م.

22. بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، مطبعة سخري، الجزائر، ط1، 2012.

23. التي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، 1990م.

24. ثريا التجاني، القصة الشعرية في منطقة الجنوب الجزائري، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر.

25. جلاوجي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية، مديرية الثقافة سطيف، د ط، د ت.

26. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان.

27. رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية (3000مثل وحكمة من كنوز الذاكرة)، دار الحضارة، 1997م.

28. ردولف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1984م.

29. شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشهي، المستطر في كل فن مستطرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، د ت.

30. عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز" دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.

31. مايك كرانغ، الجغرافيا الثقافية، ترجمة: سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2005.

32. محمد توفيق أبو علي، روائع الأمثال الشائعة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1989.

33. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، 1962م.

قائمة المجلات:

1. مجلة هنا لندن، بريطانيا

- العدد 332، السنة 1970م.
- العدد 337، السنة 1976.

2. مجلة المعرفة، دار المعرفة للطباعة والنشر، قسنطينة، العدد16، السنة1993م.

مواقع الأنترنت:

http://www.aynna.com-a.hmednadjah.le souf des oasis.edition-la maison des levres.alger1971.-andre –roger voisin. Le souf monographie. El walid ed el-pued 2004.

الفهرس

- **مقدمة**.....أ

الفصل التمهيدي: الإطار العام لمنطقة البحث

- الإطار الجغرافي.....7
- الإطار التاريخي.....7
- الإطار الاجتماعي.....8

الفصل الأول: ماهية المثل.....12

- مفهوم المثل الشعبي.....12
- أ- لغة.....12
- ب- اصطلاحا.....13
- نشأة المثل الشعبي.....16
- أنواع المثل الشعبي.....19
- خصائص المثل الشعبي.....21
- أهمية وقيمة المثل الشعبي.....23
- مصدر المثل الشعبي.....25
- هدف المثل الشعبي.....26

الفصل الثاني (تطبيقي): دراسة موضوعاتية

1- موضوع الدين في الأمثال الشعبية.....30
2- موضوع الأخلاق في الأمثال الشعبية.....32

الأخلاق المحمودة.....32

الأخلاق المنبوذة.....37

3- موضوع الحب في الأمثال الشعبية.....39
4- موضوع المرأة في الأمثال الشعبية.....41

5- موضوع الزواج في الأمثال الشعبية.....44
6- موضوع المال والعمل في الأمثال الشعبية.....49
7- موضوع الفلاحة والزراعة في الأمثال الشعبية.....53
- خـاتمة.....60
- الملاحق.....63
- قائمة المصادر والمراجع.....75
- الفهرس.....80